الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون * تيارت*
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط

الموسومة ب:

التصوف الفلسفي في بلاد المغرب الأوسط
ابن السبعين أنموذجا

من إعداد الطالبتين :

- بن فرحات ذهبية
- جليخ تركية

تحت إشراف الأستاذ:

* رمضاني حسين

أعضاء اللجنة

- رمضاني حسين .....مشرفا
- لكحل فيصل .....رئيسا
- بوخلوة .....مناقشا

السنة الجامعية:2016 2017

كلمة الشكر والتقدير

كم جميل أن تنتهي من أداء عمل وأجمل أن نتذكر من كان له يد في إتمامه فالشكر إلى الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع شكرا لعظمته وجلاله سبحانه عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم.

نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد أخص بالذكر إلى الأستاذ رمضاني حسين على توجيهاته القيمة والنيرة طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة، كما نشكر ونوجه رسالة تقدير وعرفان إلى الأستاذة الفاضلة طيب بوجمعة نعيمة.

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا طوال خمس سنوات.

ونتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة وإلى كل من وقع نظره على هاته المذكرة واستنفع بها سائلا لنا الله عز وجل بالتوفيق والصلاح متمنين أن تكون هاته المذكرة خطوة إلى الأمام في دفع البحث العلمي.

ذهبية

تركية

إهداء

قال تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ".

إلى منبع الحب والحنان التي غمرتني ورعتني بعطفها و حنانها

إلى من دعواتها أعطتني و مهدت طريقي أين محالت فكانت نبراس حياتي

إلى من تطلبها عيني و هيفي سوادها و يشتاقهاقلبي و هي بين أضلعي

و إلى من تملك الجنة تحت أقدامها و يعجز اللسان عن شكرهاسر وجودي و ضياء دربي
و بلسم قلبي أمي الحنونة حفظها و رعاها .

إلى الذي زرع في نفسي بذور الشموخ و الكبرياء و علمني كيف أواجه المصاعب عنوان الصمود و رمز الكفاح و التضحية إلى الذي لولاه لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن , إلى من كان لي نورا في ليلة حالكة الظلمة أبي رحمه الله وجعل مثواه الجنة.

إلى من بها اكبر, و عليها اعتمد, إلى شمعة تنير ظلمة حياتي... إلى من بوجودها اكتسب قوة و محبة ولا حدود لها, إلى من عرفت منها معنى الحياة... أختي الغالية لويزة .

و إلىسندي بعد والدي زوج أختي نور الدينأطال في عمره

ووفقه في حياته.

إلى من هو مصباح الدجى في هذه الحياة ...

دعمه سر من أسرار نجاحي إلى من كان بمثابةسندلي و عونا...

زوجي الغالي سمير, دون أن أنسى أمي الثانية حفيظة اطل الله في عمرها.

إلى من شغلت نصيبا ذكرياتي من عشت معها أياما جميلة

و من حملت معي سطور مذكرتي....صديقتي تركية .

و إلى كل عائلتي خاصة سامية و نوال

ذهبية

الإهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه، لكن الأجمل أن يهدي الغالي لأغلى

هي ذي ثمرة جهد جهيد أجنيها اليوم هي هدية رمزية أهديها إلى:

من سقيت من صدرها رحيقا مبادئ الأخلاق وكان إسمها أول كلمة لفظها لساني وأعز ما أملك في هذه الحياة أمي الحنونة التي زرعت في قلبي الأمل وحب الدراسة طوال مشواري الدراسي.

إلى من كان سند الحياة وعمودها الشمعة التي تحترق كي تنير لي درب الحياة من خطى طريق الحياة عرفانا وإكراما، الذي كانت تربيته عمادي في الحياة والدي العزيز أطال الله في عمره.

وإلى أملي في الدنيا وضياء عيناي أخي العزيز مختار حفظه الله ووفقه في حياته.

وإلى أجمل هدية منحها الله لي أخواتي العزيزات: أم الجيلالي، مختارية، نورية.

وإلى توأم روحي رفيقتي سنوات الدراسة بحلوها ومرها ذهبية وكل عائلتها.

وإلى كل الأهل والأحباب خاصة عائلة حاكم.

تركية

مقدمة

مقدمة

يعتبر التصوف الإسلامي جزءا أساسيا في التراث حيث حظي مكانا هاما في الفكر العربي الإسلامي، و الاهتمام بالتصوف قديم تناوله المؤرخين والعلماء والعرب والمسلمون كما ألف فيه الفلاسفة وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين وبالتالي فإن الصوفية انتشرت في شتى الأقطار الإسلامية ودلك بفضل أعلامها وأدت إلى إحداث تغيرات في هده المجتمعات.

ففي المغرب الأوسط مثلا ظهر التصوف بنوعيه، الأول هو التصوف العملي الروحي وهو حالة وجدانية يختار فيها الإنسان نمطا حياتيا يبتعد من خلاله عن ملذات الحياة و ينقطع إلى العبادة، ويهدف إلى إدراك الذات الإلهية .

والثاني هو التصوف الفلسفي العقلي النظري، وموضوعه العقل بحيث يقوم على التأمل الفكري، وهو مجموعة من الآراء والنظريات حول الخالق والخلق والعلاقة بينهما,ويمزج ذلك بالذوق الصوفي، لذلك هو يختلف عن التصوف السني في المفهوم و الجوهر.

وبهذا يعتبر التصوف الفلسفي من اهم التيارات التي عرفها المغرب الاوسط، حيث برز في الوجود ممثلا في عدة اتجاهات وقد ساهم في نشر الأفكار الصوفية الفلسفية بعض أعلام التصوف مثل ابن السبعين الذي كان يمثل اتجاه الوحدة المطلقة، بحيث سمحت الفرصة أن يكون المغرب الأوسط معبرا أو مستقرا له وبذلك أثر في الساحة الثقافية للمغرب الأوسط.

وحول كل هذه الأحداث التي كانت في المغرب الأوسط من دخول التصوف و ظهور فئة من المتصوفة أمثال ابن السبعين، الذي تركت طريقته أثرا في المغرب الأوسط ,ومنه يتمحور موضوع مذكرتنا الذي هو تحت عنوان:

التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط ابن السبعين نموذجا

وبرزت فكرة معالجة هذا الموضوع بهذه الصورة وفي المجال الجغرافي هذا ,من خلال بحوثنا السابقة حول التصوف ,وبعد مطالعتنا على كتب المتخصصين في هذا المجال بالإضافة إلى تعلقنا الكبير **بالتاريخ الوسيط عامة والمغرب الأوسط خاصة,** إلى جانب مناقشات عديدة مع بعض **الأساتذة الذين وجهوا انتباهنا** إلى ضرورة البحث حول موضوع التصوف الفلسفي .

ولا يخفى على أحد أن موضوع التصوف بصفة عامة وقد تطرق إليه العديد من الباحثين **باختلاف** مستوياتهم فقد وجدناه درس من طرف :

_ الطاهر بونابي أستاذ بجامعة بوضياف المسيلة والذي أجرى دراسة مستقلة عن التصوف في **الجزائر خلال القرنين 6ه و7 ه و 12م 13م والذي استفدنا** منه كثيرا في التعرف على التصوف الفلسفي و تياراته في المغرب الأوسط .

وكذلك دراسة أبو الوفا التفتازاني المعنونة **بابن** السبعين وفلسفته الصوفية وتعتبر من اهم الكتب التي درست شخصية إبن السبعين وفلسفته الصوفية والذي عمدنا من خلالها إلى ذكر بعض المعلومات **عن حيا ابن السبعين .**

وكذلك دراسة بسمة سعيد بشكور، و ياسمينة زوينة والحق لنا استفادة خاصة منها، **فقد بذلت فيها جهدا معتبرا** بجمع المادة و دراستها **واستفدنا** منها في عوامل انتشار التصوف .

كما نهدف من خلال دراستنا لهذا الموضوع تحقيق ما **يلي:**

التعرف على منطقة المغرب الأوسط وظهور التصوف فيه، ومقاربة حقيقة مصدرية التصوف الإسلامي بين الجذور الإسلامية و التأثيرات **الأجنبية.**

بالإضافة إلى التعرف إلى التصوف الفلسفي وما يملكه من خصائص والغوص في **تجليات هذا التيار** في **المغرب الأوسط.**

_ وكذلك التعرف على المعارك التي واجهت أتباع التيار الصوفي الفلسفي من خلال مواجهة التحالف المنعقد ضدهم وذلك من خلال دراستنا لابن السبعين.

_ونعتقد أننا بحاجة إلى دراسات جديدة في التعرف على التصوف بصفة عامة والتصوف الفلسفي بصفة خاصة باعتبار أن التصوف الفلسفي تيار جرئ يستحق الدراسة .

وعندما تعرضنا بصورة وجيزة إلى التصوف الإسلامي وغصنا في تجلياته أثارت الإشكالية التالية:

_ هل التصوف الذي عرفه العالم الإسلامي هو وليد الإسلام أهو خليط من المذاهب والأفكار المسحية و الهندية واليونانية والفارسية ؟

_ و ما هي الجذور الأول لظهور التصوف الفلسفي ؟و إلى مدى أثر هذا التيار في المغرب الأوسط ؟

واندرجت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ثانوية تمثلت فيما يلي:

_ ما هو التصوف الفلسفي؟ و ما هي خصائصه ؟

_ وما هي العوامل التي ساعدت على انتشار التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط ؟

_ وهل كان لهذه العوامل أثر على تنوع التيار الصوفي الفلسفي ؟

_ ومن هو ابن السبعين ؟ وبماذا تميز تصوفه؟

فطبيعة دراستنا هذه تطلبت منا إتباع المنهج التاريخي التحليلي وحاولنا من خلالها تتبع الأحداث و تحليل المعلومات لإزالة الالتباس و الغموض عليها ومقارنتها بالمصادر والمراجع الخاصة بالموضوع من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية بالإضافة إلى المنهج الوصفي.

و الحقيقة أن خوض غمار هذا البحث و الإنجاز فيه قد اكتنفته صعوبات كثيرة و عقبات جمة، طيلة فترة جمع المادة من المكتبات، وإلى لفت الانتباه إلى الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية الجمع أهمها .

أولى هذه الصعوبات تمثلت في شساعة الامتداد الزمني لحيز الدراسة كما أن غموض المصطلحات الصوفية والفلسفية منعنا من الاستفادة من بعض المصادر التي تتعلق بالتصوف.

عدم إطلاعنا على أهم المصادر الصوفية المطبوعة منها المخطوطة لعدم توفرها كما أننا وجدنا العناء في الحصول على المراجع بالغة الأجنبية التي تناولت الموضوع.

و هذا ما جعلها ناقصة في هذا المجال، لكن لضيق الوقت جعلنا نكتفي بما هو متوفر مع ذلك تبقى هذه الدراسة كأي عمل بشري موسوم بالخطأ و النقصان.

والإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا وفق الخطة التي تتمحور على المعلومات المتحصل عليها بخصوص التصوف الإسلامي عامة والتصوف الفلسفي خاصة، فكان لذلك أثر في تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

بداية بالمقدمة التي أوضعناها أهمية الموضوع، أسباب اختياره طرحنا فيه الإشكالية وقدمنا نبذة عن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث واشرنا لمنهج البحث المتبع ,وأخيرا الصعوبات التي واجهتنا .

ولقد خصصنا في الفصل الأول الذي عنوناه ب التصوف الإسلامي والذي يتفرع إلى ثلاث مباحث و عمدنا في المبحث الأول جذور التصوف الإسلامي أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى مفهوم التصوف أي تعريفه من حيث اللغة و المصطلح ويضم ذلك مقامات التصوف , أما المبحث الثالث فتتبعنا فيه حركة الانتقال من الزهد إلى التصوف في بلاد المغرب الإسلامي ويضم ذلك أنواع التصوف (السني، الفلسفي).

أما بخصوص الفصل الثاني : الذي كان بعنوان التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط، والذي بدوره قسمناه إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول عالجنا فيه تعريف التصوف الفلسفي وما يحتويه

من خصائص، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه العوامل التي ساعدت على إنتقال التصوف الفلسفي إلى بلاد المغرب الأوسط متطرقينا إلى العوامل (الدينية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية) وخصصنا المبحث الثالث لاتجاهات التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط .

وتعرضنا في الفصل الثالث شخصية من شخصيات التصوف الفلسفي وهو ابن السبعين الذي يمثل اتجاه الوحدة المطلقة، فطرحناه تحت عنوان ابن السبعين وفلسفته الصوفيه فتناولنا فيه، سيرة ابن السبعين، ثم أوضحنا أثر طريقته على تلاميذه وكذلك رأي مؤيده و خصومه فيه وفي الأخير أبرزنا فلسفة ابن السبعين والخصائص التي تميزت بها، وجاءت الخاتمة لعرض أهم ما إستخلصناه من هذا البحث كإجابة على ماورد في الإشكالية .

كما أثرينا بحثنا هذا ب 4 ملاحق، الملحق الأول: مؤلفات ابن السبعين .والملحق الثاني صورة لابن السبعين ,و الملحق الثالث خريطة المغرب الأوسط والملحق الرابع: حزب أبي الحسن الحرالي.

المصادر :

كتاب الكلاباذي أبو بكر إبراهيم 380 ه– 989 م الذي أفادنا في تعريفات كثير حول التصوف الفلسفي .

ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد، بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ط3 تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ,بيروت لبنان 1983 حيث إستفادنا منه في إبراز العوامل التي أدت إلى نشأة التصوف وإبراز اتجاهاته.

المراجع :

بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 . 12و 13 (نشأته تياراته دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي) دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة والذي إعتمدنا عليه في أنواع التصوف وطرق انتشاره .

التفتازاني أبو الوفا الغنيمي : **مدخل** إلى **التصوف الإسلامي** ,الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 1399ه 1990 م، هذا أفادنا في دراسة التيارات الصوفية.

محمد ياسر شرف: **الوحدة المطلقة عند ابن السبعين دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة و الأعلام العراق** 1981 والذي أفادنا كثيرا في التعرف على فلسفة **ابن السبعين** .

و في الأخير نتمنى أن يكون قد أعطينا ولو فكرة بسيطة على الموضوع وأن يكون قد فتحنا أبواب البحث المتواصل في هذا الموضوع الهام.

الفصل الأول: التصوف في المغرب الإسلامي

المبحث الأول: مصادر التصوف الإسلامي و مآخذه

- الديانة الفارسية
- الديانة الهندية
- الديانة اليهودية
- الأفلاطونية الحديثة
- الديانة المسيحية
- الدين الإسلامي

المبحث الثاني: تعريف التصوف

- لغة
- اصطلاحا
- مقاماته

المبحث الثالث: التصوف وحركة الزهد في المغرب الإسلامي

- الانتقال من الزهد إلى التصوف
- أنواعه (سنى، فلسفى)

المبحث الأول

1 مصادر التصوف الإسلامي و مآخذه:

1 1 الديانة الفارسية:

يطلق الباحثون الفرس على التصوف اسم العرفان و واضح أن المصطلح قريب من المعرفة قاصدين بذلك أن السمة التي تميز التصوف في إيران أنه تصوف فكري أكثر منه تصوفا سلوكيا كما أثرت الهندية في التصوف الفارسي أثرا عميقا [1]

الجدير بالذكر هو انه من بين الديانات التي كانت موجودة في بلاد فارس المجوسية و المانوية فالديانة اوسية عرف عن بعض الجاهلين عن طريق الفرس الذ ين كانوا يعتقدوا، فهي تقوم على باطلين النور والظلام، و تزعم أن الخير من فعل النور و الشر من فعل الظلمة، و اوس يقدسون النار و النور وهي عندهم رمز لكثير من الأمور، و قد أخذ بعض العرب عنهم هذه الاعتقادات السائدة عند الفرس.

أما الديانة المانوية فتعد من أهم الديانات القديمة التي اهتمت بالجانب الروحي من حياة الإنسان و كان اهتمام المانوية بالمعرفة العنوس ملمحا بارزا ميزها عن الزرادشية كما كانت المانوية من أوائل الديانات التي ميزت بين نوعين من العبادة: عبادة العوام، و عبادة الخواص،فعبادة الخواص لا يقدر عليها الا المخلصون، و كانت هذه العبادة نوعا من السلوك الصوفي كان الصوم عندهم نوعا من الطوى الذي كان ميدانا رحبا من ميادين التصوف الأساسي، كما كان هؤلاء ممنوعين بأمر الدين من الزواج و التملك وأكل الحم [2].

ان هدفهم من كل هذا كان ينحصر في تحرير الروح عن طريق المعرفة القائمة على سلوك ديني و تعبدي و رياضي صوفي، ومن ثم لا يستبعد أن يكون الزهد الفلسفي المانوي أحد مصادر التصوف الإسلامي.

---

[1] إبراهيم الدسوقي الشتا، التصرف عند الفرس، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص04.

[2] المرجع نفسه، ص15.

كما كان هدفا من حياة الانسان عندما هو أن يكافح عن طريق النور الذي داخله الروح ضد الظلمة أو الجسد و قد ترجمت هذه الفكرة عند عارفي ايران بأن الانسان روح لطيفةحبست في بدن كثيف، و لا تنجو الروح الا عن طريق السلوك و العشق[1].

هكذا نرى أن فكرة التصوف في امتدادها الزمني عند الفرس تحفل بوقائع إيمانية غنية تسير عبر الوجدان و الشعور و لتصب في التوحيد الإنساني الذي عبر عن ضرورة واقعيو و روحية في تبني الإيمان و ممارسو طقوس و صولا إلى الله المعترف به قبل المجتمع.

1 2 الديانة الهندية:

اشتهرت الهند قديما بكثرة الأديان وتعدد المعتقدات كعبادة الشمس و الحيوانات المختلفة أساسها الإيمان بعالم الأموات، فقد كانت البرهمية(*) إحدى ديانا ا ترى أن جوهر الحياة الصافية هو النفس، لكنها متى اتصلت بالجيد تغيرت من الصفاء إلى الكدر لان المعاصي و الشهوات تعمل في القلب عمل السم في الجسم[2].

فلو استطاعت النفس هذه الفطرة الصافية تبديد ظلمة الجسد،و تبديد سرابها استطاعت ان تربط بالنفس العليا، كما يتم الخلاص بالرياضة الروحية و الاهدة الجسدية و يتم بالمعرفة لأن النفس ارتبطت في هذا العالم و تعلقت به بسبب جهلها.

ظلت الهند تدين بهذه الديانة حتى ظهرت البوذية على يد زعيمها بوذا(*)، فقد اهتم بالبحوث النفسية، ومعرفة أمراضها و كيفية علاجها، فإذا أراد الإنسان الراحة و الطمأنينة فعليه أن ينشد كبح جماع نفسه، و شهوا و أطماعها، فكل دعوات البوذية تدعو إلى التأمل الداخلي، و التركيز الباطني، و هذا في رأيهم يؤدي إلى خلق الممتلكات الروحية.

---

(1) إبراهيم الدسوقي الشتا، التصوف عند الفرس،المرجع السابق، ص16.

(*) هي ديانة هندية حلت محل الديانات القديمة كان أهلها يعبدون القوى المؤثرة في الكون وتقلباته، حتى انحصر زعيمهم في الاعتقاد بوجودثلاثة آلهة كان يزعمها براهما، وهو الخالق، أنظر: أبو زهرة، مقارنات الأديان القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص23.

(2) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، ط1، مكتبة مدبولي، 1999، ص32.

(*) عاش مابين (563 483 ق م) وهي كلمة تعني الحكيم المستنير ينظرإبراهيم محمد تر كي، التصوف الإسلامي، أصوله، تطوراته، ط1، دار الوفاء، 2007، ص62.

من هنا يتضح أن خلاص الإنسان في البوذية غير مستند إلى تأييد و عون من قوة إلهية عليا و إنما يتم الخلاص بالرياضة الروحية[1].

يقول البيروني في هذا الشأن: و إلى مثل هذه الإشارات الصوفية في العارف إذا وصل إلى مقام المعرفة، فإنم يزعمون أن يحصل له روحان، قديما لا يجري عليها تغيير و اختلاف ا يعلم الغيب و يفعل المعجز و أخرى بشرية للتغيير و التكوين[2].

الزهد و الخلوة و ذكر و تأمل المصحوب بالمعرفة ينتهي بالصوفي في المعتقد الهندي إلى الخلاص بين شرور الدنيا و الاتحاد بالله، و هو ما يعرف بالنرفانا[*] كما أن النفس عندهم لا تصاب بالفناء و لا يتخللها البخلاء، و هي تنتقل من جسد إلى آخر و هذا ما يعرف عندهم بالتناسخ.

كما يبين أحمد أمين من كتابه ضحى الإسلام عندما قال أن من أهم الخصائص في الفلسفة الهندية التي امتزجت بصبغة شعرية من أجل خدمة الإنسان للخلاص من هذا العالم و مصائبه[3].

ان طبيعة التجربة الصوفية في الهند جعلت المفكر الفرنسي أرنست رينان يحصر الغرض من هذه المسيرة المطولة من المجاهدات و التاملات فقط في الفناء الله ليس إلا إذا أن شقاء الحياة و عناءها و ضجرها تنبعث من رغبات النفس و إن الإنسان يستطيع أن يكون سيد رغباته لا عبدا لها، و إن مقدوره الآفات من هذه الرغبات بقوة الثقافة الروحية الداخلية و محبة الآخرين.

فالتصوف يستمد أصوله من الفكر الهندي و إن كان هورتن قد بذل من المجهود في إثبات هذه النظرية ما لم يبذله أي كاتب آخر حيث أكد أن التصوف الإسلامي في القرن الثالث هجري كان مشبعا بالأفكار الهندية[4].

---

[1] عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المرجع السابق، ص32.

[2] محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، ط2، الهيئة المصرية العامة، 1984، ص451.

[*] وتعني القضاء على الأنانية والتحرر من الهوى وسلطان النفس (أنظر: أحمد شبلي، مقارنة الأديان، ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرةن 1976 ج4، ص158.

[3] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ، دار الكتاب العربي، لبنان، ج1د ط، د س، ص253.

[4] إحسان إلهن ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، ط1، إدارة ترجمان للسنة، 1456، 1976، أصول بكستان، ص63.

1 3 الديانة اليهودية:

كانت الديانة اليهودية في أصلها كما ينبؤنا بذلك القران الكريم، ديانة توحيد تتصف فيها ذات العليا بصفات الوحدة و الكمال و التجرد من جميع مظاهر النقص، و المخالفة للحوادث في كلشيء، كما تتسم بالطابع الحسي الواضح.

لقد ظهرت لديهم اتجاهات ذات طابع غنوسي(*) كما هو الحال عند فيلون الاسكندري وغيره من يهود العصر القديم، و الذي يسلك طريق العرفان لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يحاول الوصول إلى باطنها لمعرفة أسرارها و ذلك باعتبار أن الإنسان يمكنه أن يصل الى معرفة الحقائق الإلهية سواء عن طريق التأمل الفلسفي الحدسي أو الكشف الصوفي، لأن الحقيقة في نظر الغنوسيين واحدة وإن تختلف تعليمها أو التعبير عنها[1].

يشير "ابن ميمون" إلى طبيعة التجربة الصوفية عند اليهود و علاقة العبد بربه حيث يشبه الخالق بملك عظيم يسكن قصرا في مدينة كبيرة و سكان هذه المدينة بين المعجب بهذا القصر المصوب النظر إليه، والغافل عنه المعرض عن جماله و جلاله، و من فتنوا به قد يدفعهم الشوق إلى السعي نحوه و الطوائف نحو جدرانه الفخمة، و ربما اقتحمه عشقه، وانسابوا إلى حدائقه، و منهم من يقنع بهذه الغاية و لا يطلب وراءها مزيدا و ذووا النفوس السامية و الهمم العالية يأبون إلا التشرف بالملك في حصرته، والإصغاء إلى حديثه، و التمتع برؤيته و حينذاك يحظون بالغبطة الدائمة و النعيم المقيم[2].

(*) ويعني المعرفة الروحية أو المعرفة بالأمور الروحية، وهو العلم بأسرار الحقائق الدينية، وهو أرقى من الذي يحصل للعامة من المؤمنين أو لأهل الظاهر من رجال الدين. (أنظر: إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، المرجع السابق، ص79.

(1) المرجع نفسه، ص79.

(2) إبراهيم مدكور، في فلسفة الإسلامية المنهج وتطبيقه، ط2، دار المعارف، 1968، مصر، ص64 65.

1 4 الأفلاطونية الحديثة:

هناك الكثير من المستشرقين من يرى أن التصوف أخذ من مصادر يونانية **نوعا ما خاصة منه هو التصوف** الإلهي الفلسفي الذي بدأ في الظهور في القرن الثالث هجري **على يد ذي النون المصري** 245ه **و قد تيأل** أوليري عن مصدر الكلام في الإلهيات الذي نسأ في التصوف الجديد وانتهي إلى القول بأن المصدر كان **الأفلاطونية المحدثة كما برهن كذلك نيكولسون على ذلك**[1].

وبالتالي إلى **الأفلاطونية الحديثة هي المصادر الأساسية للتصوف وهي المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود و**الحلول بدءا من أبي اليزيد البسطامي **و**سهل السترس و **الحلاج ونظرية الفيض والمحبة و المعرفة**[2].

وقد قال البروفسوريوسف سليم أن التصوف لم يقبس و لم **يؤخذ إلا من منافع الصافية و المصادر** الطاهرة و على رأسها الأفلاطونية المحدثة و تبنى الشيخ الأكبر محي الدين **بن** عربي **نفس الأفكار** التي **نشرها أفلوطين الاسكندري المبنية على الفكر الفلسفي و**المشاهدة الذاتية**و**الذي يبين أن **تزكية النفس لا يمكن إلا بالتبتل عن العلائق الدنيوية** والعالم المادي و لها مراتب ثلاثة، **تصفية النفس، تجلية النفس و لا يمكن الوصول إليها إلا بالمراحل الثلاث.**

- **بالفن والآداب و**المراد منها طلب الحقيقة و جمالها.
- **بالعشق.**
- **بالحكمة**[3].
- **و**بالتالي يمكن القول **أن الأفلاطونية المحدثة قد أثرت على التصوف لدى المسلمين.**

1 5 الديانة المسيحية:

كانت الديانة المسيحية منتشرة في الجزيرة العربية **و**في تلك البقاع التي اشتدت **إليها الفتوحات الإسلامية فالدين المسيحي وتعاليمية وطقوسه كانت منتشرة بين المسلمين، ومن ثم فقد عرفوها**

---

(1) أبو الوفا الغنيمي التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،دت، ص30.

(2) إحسان إلهي، ظهير، المرجع السابق، ص126.

(3) إحسان إلهي، ظهير، المرجع السابق، ص127.

ووقفوا عليها، و لا أدل على ذلك من تلك القصص والروايات التي نجدها في كتابات المتصوفة كلها تتحدث عن زهاد المسيحيين و تشير على تعاليم السيد المسيح.

ومن خصائص المسيحية و تعاليمها ترك الدنيا. التجرد عن المال، والتجوع، وتعري الأجساد والأعراض عن زينة حياة الدنيا المباحة وتحريم الطيبات باسم الانقطاع إلى الآخرة، و رهبانية ابتدعوها، وتعذيب النفس[1].

ولقد أشار كثير من الصوفية إلى شخصية السيد المسيح، وأعجبوا بسياحته. حيث قيل انه يأكل من الشجر يبيت حيث أمسى، و قد أنطقوه كثيرا من الألفاظ و العبارات. مثل ما روي عنه قال:"لا تموا لأنفسكم بما تأكلون و لا لأجسادكم بما تلبسون. أنظر إلى طير السماء، فإنها لا تزرع و لا تحزن، أبوكم السماوي يقوما" و كذلك فقد روي أن السيد المسيح مر على طائفة فسألهم من أنتم؟ قالوا نحن عباد، قال لأي شيء عبدتم؟ قالوا خوفنا من النار فخفنا منها، فقال حق على الله أن يقيكم ما خفتم ثم مر على آخرين أشد عبادة فسألهم: لأي شيء عبدتم؟ فقالوا شوقنا إلى الجنات وما أعد لأوليائه ونحن نرجو ذلك فقال حق على الله أن يعطيكم ما رجوتم، ثم مر على طائفة ثالثة فسألهم: ما انتم فقالوا نحن المحبون إلى الله لم نعبده خوفا من النار و لا مشوقا إلى جنته لكن حبا لله و تعظيما لجلالته فقال انتم أولياء الله حقا معكم أمرت أن أقيم[2].

وتعذيب البدن كي تتطهر النفس البشرية التي امنوا بخلودها و بقاءها بعد البدن إلى غير ذلك من الآراء، وكذلك التعاليم المسيحية كانت منتشرة بين المسلمين[3].

إن الديانة المسيحية بتعاليمها قد أثرت في نشأة التصوف الإسلامي و تأثرا، و هذا واضح كل الوضوح من التشابه الكبير الغاية بين الاتجاهين في المسائل الخاصة بالتصوف من حب وزهد و شوق ومعانة و تصفية للنفس وتطهير للقلب و معاينة لله وحب الفقر، والبعد عن الاهتمام اهتماما رئيسا بشؤون الدنيا وغير ذلك، كما أن التعاليم المسيحية نت عن السرقة والغش والخداع سواء مع الرب أو مع الخلق.

---

[1] إحسان إلهي، ظهير، المرجع السابق ، ص127.

[2] إبراهيم محمد تركي، التصوف الإسلامي أصوله وتطوراته، المرجع السابق، ص 71، 72.

[3] فيصل بربرعون، التصوف الإسلامي، الطريق والرجل، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1983، ص51.

الأفلاطونية المحدثة أثرت بطريقة أو بأخرى في المسلمين، و بوجه خاص أفلوطين زعيمها الروحي قد ركز كل فلسفته على صلة النفس بالبدن من جهة، و علاقة هذه النفس بالواحدة من جهة أخرى[1].

هذا يعني أن سبيل المعرفة عند كل من الصوفية المسلمين و الأفلاطونية المحدثة ممثلة في أفلوطين كاد أن يكون واحدا، أي الذوق و الوجد، ما يعين عليهما من رياضات روحية ومجاهدات نفسية وعبادات دينية، و يتفق الفكر الصوفي عموما على فكرة جوهرية، و هي أن النفس محطة مشوار للسفر، وبداية كل طريق روحي لا تنسى في هذا الصدد الديانة اليهودية التي تتسم بالطابع الحسي الواضح فالتصوف اليهودي يسعى إلى ارتقاء النفس و الاقتراب بها من ملوكات السموات والارض والدخول في رحاب اليهودية.

1 6 الدين الإسلامي:

تجدر بنا الضرورة المنهجية قبل أن نتحدث عن التصوف في الدين الإسلامي الإشارة إلى جذور ا ل ص ف ي وك ف ي ؤ ث ر ا الدين الإسلامي.

و لقد تعددت الآراء وتباينت بشأن مصدر التصوف الإسلامي، و هذا ما جعل بعض المستشرقين والمفكرين من العرب يرجعون الأصول هندية، فارسية ومسيحية، ومن التعاليم الهندية للتصوف الإسلامي تدخل في مجال التصوف العلمي و قد وصلت إلى المسلمين و أ ث ب ت ف ي ه م ف ن ح ن ن ع ل م أم ميالون إلى الزهد في الحياة و ترك الدنيا و الرجوع إلى الذات و تعذيب البدن كي تتطهر النفس البشرية التي آمنوا بخلودها و بقاءها بعد البدن إلى غير ذلك من الآراء وكذلك التعاليم المسيحية كانت منتشرة بين المسلمين، بل أن القران الكريم نفسه قد أوضح أن النصارى أقرب الناس مودة إلى المسلمين[2].

فالتصوف ظاهرة روحية عالمية موجودة في كل دين، حيث يعبر عن الجانب الروحيفيه، و من ثم فقد كان من الطبيعي أن تتشابه بعض المظاهر الروحية في الأديان جميعا، فإذا ما ثبت ا افت القول بالأصول أو المصادر الأجنبية للتصوف الإسلامي فانه من الضروري البحث عن مصادر التصوف الإسلامي في داخل البيئة الإسلامية نفسها.

---

[1] فيصل بربرعون، المرجع السابق، 51.

[2] نفسه، ص57.

عموما فلقد مر التصوف في الإسلام بمراحل متعددة و تواردت عليه ظروف مختلفة و اتخذ نبعا لكل مرحلة، وفقا لما مر به من ظروف،مفاهيم متعددة، و لذلكثرت تعاريفه ، و كل تعريف منها قد يشير إلى بعض جوانبه دون البعض الآخر، و لكن يظل هناك أساس واحد للتصوف لا خلاف عليه وهو أنه أخلاقيات مستمدة من الإسلام[1].

وقد رسم لنا الإسلام طريقة التحقق بإكمال أخلاقي الذي دعى إليه فأمرنا بجهاد النفس بتخليها عن المذموم الأخلاق، وتحليتها بأضدادها من الأخلاق المحمودة، وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر و هو الجهاد الذي لابد منه لجهاد الأعداء بالسلاح وهو الجهاد الأصغر[2].ثمرة هذا الجهاد النفسي عائدة علينا بالمنفعة، لقوله تعالى:" ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين"[3].

لقد أدرك صوفية الإسلام أهمية الأساس الأخلاقي للدين فجعلوه اهتمامهم موجها إليه وأن تحصيل الاخلاق عسير لانها تكون ثمرة ممارسة شاقة وصراع بين الإنسان ونفسه الأمارة بالسوء ليلزمها جاد الصواب.

فالتصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريق الحق و الهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زحرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية[4].

ظهور التصوف كان قبل أن تكتمل المائة الثانية للهجرة لأنصحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم كانوا يعرفون باسم الصحابة و بعدهم عرفوا بالتابعين ثم بتابعي التابعين و قد بدأ التصوف عند هؤلاء في شكل حركة زهدية هي بتاج اعتكافهم على تلاوة القران و التدبر فيه، باعتباره يضمعددا

(1) التفتازاني ، المرجع السابق، ص11.

(2) التفتازاني: المرجع السابق، ص15.

(3) سورة العنكبوت، الآية 06.

(4) عبد الرحمان إبن خلدون، المقدمة، تح درويش الجويدي، المكتبة العصرية، د (ط،س)، بيروت، ص449.

كبيرا من الداعية إلى الزهد و التصوف و الاتعاظ بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم و أقواله في الزهد[1].

المبحث الثاني

2 تعريف التصوف

2 1 لغة: إختلف في المعنى اللغوي لكلمة تصوف، فمنهم عدها مشتقة من كلمة تيوصوفي اليونانية التي تعني الحكمة الإلهية، أو نسبة إلى الصوف لباس العارفين **الأوائل، الذين** اتخذوه دليلا على الزهد والتواضع وكبح جماع النفس[2].

بينما عده آخرون مأخوذا من الصفاء الذي يعني **خلوص النفس من الشهوات. لأن علم التصوف يهتم بصفاء القلب عن الأمور الدنيوية،** وسموه عن الصفات المرذولة كالحقد والحسد **والعجبا والغرور وسواها**[3].

- وقد عد البعض هذه الكلمة دخيلة عن اللغة العربية ووافده من الديانات والثقافات الأخرى، فهي لم تستخدم في صدر الإسلام والعهد الراشي**دي والخلافة الأموية، وإنما ولدت واستحدثت** في العهد العباسي الأول، بعد أن زاد **الاختلاط بين العرب والفرس**[4].
- والحقيقة إننا قلما نجد **اختلافا على اشتقاق** مفهوم كالذي نجده في المعنى اللغوي للتصوف **بين القدماء والمحدثين** من رجال الدين وباحثين ومستشرقين، فمنهم من يرده إلى شخص عاش في الجاهلية اسمه **(صوفه)**، أو إلى تبته في صحراء الجزيرة العربية اسمها **(صوفانة)** أو إلى **ارتدائهم الصوف**[5].

بينما أكد آخرون بعدها الإسلامي، وبرروا تسميتها تبريرات تستمد أصولها من الإسلام، وفي مقدمتهم اقطاب التصوف في العهد العباسي، فذكر بعضهم انها سميت الصوفية بصفاء

---

(1) طاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6، 7 **للهجريين / 12، 13 الميلاديين** (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي و الفكري والسياسي، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2004، ص36 37.

(2) صهيب سعران، مقدمة في التصوف، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع طباعة وترجمة، دمشق، 1409ه، 1989م، ص18.

(3) عبده الغالب وأحمد عيسى، مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1413ه، 1992م، ص11.

(4) عبد الكريم الخطيب، التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، ط1،دار الفكر العربي للنشر و **التوزيع**، 1980، ص74.

(5) أحمد محمود صدجي، التصوف إيجابياته وسلبياته، دار المعارف للنشر والتوزيع، كورنيش النيل، القاهرة، ص08.

أسرارها ونقاء آثارها[1]، واعتقد الصوفي بشر بن الحافي إنها سميت كذلك لان اصحابها في الصف الأول بين يدي الله تعالى، ولتشابه أوصافهم مع أهل الصفة(*) الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

- وقد بذل العديد من الباحثين والمختصين جهودا حثيثة لإثبات أو نفي تسميات التصوف وأصولها[3].
- و حاول كل منهم إثبات وجهةنظره بقرائن و حجج كابن تيمية الذي حاول أن ينقض حقيقة التسميات التي ترجع التصوف إلى أصل عربي من خلال الاستدلال اللغوي، كي يرجع أصولها غير العربية، و يؤكد تأثرها بديانات وثقافات أخرى لا شأن لها بالإسلام[4] وهو ما يحاول تأكيده العديد من الباحثين الذين يرون أن التصوف إلى أصول فارسية أو هندية أو يونانية أو إلى الديانتين اليهودية و المسيحية[5].

في حين يؤكد سواهم أن التصوف و الإسلام صنوان، و إن سمية التصوف إسلامية بحتة أطلقت على المسلمين في صدر الإسلام لصفاء أخلاقهم، وإلى هذا يشير أبو الفتح البستي بقوله:

- تنازع النـــــاس في الصـــــوف فيه وظنوه مشتقا من الصـوف
- ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن معظم القدماء و المحدثين من أهل الاختصاص قد اتفقوا على اشتقاق الكلمة جاء كناية عن لبسهم الصوف، وهو شعار الزهاد و العباد منذ نشأة الزهد وأقطاب الصوفية أنفسهم ينحون هذا المنحى في تفسيرهم للفظة التصوف[6]، أما لماذا

---

(1) أبو بكر الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تر عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سيرور، دار إحياء الكتب العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1380ه/1960م، ص09.

(*) أهل الصفة، فقراء المهاجرين الذين سكنوا صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينظر: ابن خلدون شفاء السائل في تهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، 1926، ص52.

(2) عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق، ص76.

(3) محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص83 - 84.

(4) ابن تيمية، الصوفية والفقراء، قدم لها محمد جميل غازي، دار المدني للنشر والتوزيع، ص14.

(5) عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق، ص90.

(6) أبو الوفا االتفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص21.

لم تطلق الكلمة على المسلمين الأوائل، فلاهم بحسب القشيري كانوا يرون في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم شرفا لا يدانيه شرف، لذا فضلوا إطلاق لقب الصحابة عليهم[1].

2 2 اصطلاحا: أن التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى خضرة ملك الملوك و تصفيه البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل أو غيبة الخلق في شهود الحق مع الرجوع إلى الأثر فأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة[2].

بالنسبة للجنيد يعرفه بأنه تصفية القلب عن مواقفه البرية و مفارقة الأخلاق الطبيعية و إخماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النفسية و منازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولي على الأبدية و الوفاء لله على حقيقة وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة[3].

أما بالنسبة لسهل التستري أنه التمسك بالكتاب والاقتداء بالكتاب و الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه و سلم وأكل الحلال والكف عن الأذى و اجتناب الآثام و التوبة وأداء الحقوق[4].

و يعرفه ابن خلدون أصله العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله و الأعراض عن زحرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف[5].

- أما التصوف في قاموس المصطلحات الصوفية هم امتثال الأمر و اجتناب النهي في الظاهر و الباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى[6] .

---

(1) التفتازاني: المرجع السابق، ص20.

(2) عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ويليه كشف النقاب عن سر لب الألباب، تق تح، عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د ط، دت، ص25 – 26.

(3) الكلابادي مصدر السابق ص16.

(4) خالد بلعربي، الذيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية الجزائر 681°/1235°1982° دار الأمعية للنشر والتوزيع الجزائر د.ط دت،ص229.

(5) عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،حق،قد،عق،عبد السلام الشدادي ،وزارة الثقافة بالجزائر- د ط 2006، ج3، ص49.

(6) أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية ،دراسة تراتبية مع الشرح اصطلاحات أهل الصفاء من الكلام خاتم الأنبياء،دار قباع للطباعة و النشر والتوزيع القاهرة د.ط 2000 ص 49.

و قد عرف أيضا على أنه التخلق بالأخلاق الالهية و خرقة التصوف هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في ارادته و يتوب على يده لأمور منها التزيي بزي المراد ليتلبس باطنه كما يلتبس ظاهره بلباسه و هو لباس التقوى ظاهرا و باطنا[1] كما يقول سبحانه و تعالى:(قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَ رِيشاً وَ لِبَاسُ التَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)[2].

2 3 مقامات التصوف:

المقام هو قيام العبد بين يدي الله عز وجل، فيما يقام فيه من العبادات و الاهدات و الانقطاع إلى الله تعالى.

و قد اختلف شيوخ الصوفية أنفسهم في عدد المقامات و جعلها الشيخ الطقوسي في كتابه الشهير اللمع في التصوف سبعا و هي:

- ✓ **مقام التوبة:** هو انتباه القلب من رقدة الغفلة كما هو الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه.
- ✓ **مقام الورع:** الورع هو التقوى أي الابتعاد عن الإثم، الكف عن الشهوات و المعاصي.
- ✓ **3 3 مقام الزهد:** هو ترك الزائد الدنيا فانية طمعا لزائدة الآخرة الخالدة.
- ✓ **مقام الفقر:** هو انعدام الرغبة في الأمور الدنيوية[3].
- ✓ **مقام الصبر:** الصبر مقامات التي تمكن السالك من تحمل جميع ما تحمل جميع ما تحل به من المصائب و النكبات لانها صادرة من مشيئة الله[4].

---

(1) محمد علي النهناوي موسوعة كشاف المصطلاحات الفنون والعلوم، تح ، واش،ومرا.رفيق العجم،تر،عبد الله الخالدي وجورج زيناتي ط1 ، مكتبة لبنان للنشر والطباعة –بيروت لبنان، 1996 ، ج1،ص 456.

(2) سورة الأعراف الآية 62.

(3) محمد عجيلة – الجيلالي بهاز –تاثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر – مجلة الواحات و البحوث و الدراسات العدد15 2011،364 374 جامعة غرداية ص 366.

(4) مرجع نفسه ص 367.

✓ **مقام التوكل:** هو الاستسلام التام لمشيئة الله و أول مقام في التوكل[1] **أن يكون العبد بين** يدي الله عز و جل و قد أثر الصوفيون تأثيرا قويا في **الإسلام** عن طريق قولهم بالتوكل طيعوه و هو ما سمي عندهم الاستسلام.

✓ **3 7 مقام الرضا:هو أخر** المقامات حيث يرى الغزالي في الرضا عزة من عزات المحبة و هو **المقامات المقربين.**

المبحث الثالث

3 التصوف وحركة الزهد في بلاد المغرب الإسلامي:

3 1 الانتقال من الزهد إلى التصوف:

- **لقد انفتحت منطقة المغرب الإسلامي تلقائيا للصوفية**[2] **وذلك من خلال طبيعة المغرب المتنوعة** التي تدعو إلى التأمل و التفكير وساعد كذلك على **الانطواء** على الذات والزهد في مناهج الدنيا ومن ثم فإن ظهور الزهد والتصوف لم يكن غريبا على بلد المغرب فقد سبقها إلى المغرب قبل الفتح **الإسلامي ومنذ القرن الرابع الميلادي ظهور الرهبنة** والتي وردت على الخصوص من مصر في فترات مختلفة بسبب الضغوط السياسية[3].

- وكان التصوف خلال القرنين الأول والثاني عبارة عن زهد إذ اعتمد المسلمين آنذاك على نمط خاص في حياتهم سواء في **مأكلهم** او مشربهم، إلى جانب إقبالهم على العبادة والإكثار من الادعية **وتفضيلهم الآخرة** على الدنيا والعمل لها[4]. **كرابعة العدوية**(*) التي جاءت بفكرة الحب الإلهي **واستطاعت الجمع بين الخوف والحزن من جهة** والحب والشوق من جهة أخرى وحبها لله لم يكن ناتجا عن خوفها من النار ولا عن طمعها في الجنة بل **ابتغاء الله عز وجل**[5].

---

(1) محمد عجيلة. **مرجع سابق ص 367.**

(2) جورج مارسية،بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،تر محمود عبد الصمد، هيكل منشأة المعارف الإسلامية،**الإسكندرية** 1991 ص 332 393.

(3) المالكي،رياض النفوس، تد دار الغرب الإسلامي،بيروت 1983 ص 312.

(3) أبو الوف الغنيمي التفتازاني **المرجع السابق ص 17.**

(*) هي أم الخير رابعة إأبنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة العتبك، توفيت سنة 235ه،849م ، ينظر ابن خلكان شمس الدين أبو عباس أحمد ،وفيات الأعيان و أبناء الزمان تد إحسان عباس ،دار صادر بيروت، لبنان،الطبع،ص 285.

(5)عرفان عبد الحميد فَتَاحْ،نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها،ط1 ،دار الجبل بيروت، ،1413ه/1993م ص 167و168.

- وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين والقرنين التاسع و العاشر ميلاديين، كثر عدد **الزهاد والمتصوفة،** ويظهر ذلك من خلال ما أورده المؤرخون **لاسيما أصحاب الطبقات،** نذكر منهم أحد المتصوفين في **العلوم الشرعية، أصله من خرسان**[1]؛ وَجَبْلَةٌ بن عبد الرحمان بن جبلة الصدفي (327هـ- 938م) كان زاهدا ورعا والذي تبرأ من أموال أبيه، الذي **كان مصاحبا للسلطان**[2]**،وسعيد بن إسحاق الفقيه المالكي صاحب سحنون**[3].

- **كما ظهر التصوف بالأندلس متأخرا** عن ظهوره في المغرب ويعود ذلك إلى تنظيم الحياة **الاجتماعية وطبيعتها.**

- لقد نقلت لنا المصادر، أسماء بعض الزهاد والمتصوفة الذين ساهموا في تنشيط المجالات الثقافية **والاجتماعية** بمختلف صورها خلال هذه القرون، ومن بينهم أبوسليمان بن عبد الله القيرواني الذي **كان من أهل الصدق والانقطاع** إلى الله عز وجل كان كثير الترحال، حتى أنه سكن جبال **بعد طوافه** في المشرق[4]، وأحمد بن الحي الصوفي الكوفي وهو من أهل الأندلس وأحمد بن صالح الأنطاكي الصوفي قدم الأندلس **372هـ /982م**[5].

- **و**إلى جانب هؤلاء الزهاد المتصوفين، أوردت المصادر أسماء زاهدات متصوفات، فقد كان بعض النساء يرابطن في الربط مثل نصرة **زوجة إبراهيم المتعبد**[6].

- لقد كان الزهاد والمتصوفين محترمين من قبل الخاصة والعامة **كلمتهم مسموعة، يأخذ برأيهم، تجمع هؤلاء الصالحين الأتباع والمريدون ينهلون من علمهم ومعرفتهم، خاصة خلال عصري المرابطين**

---

(1) **ابن فرحون** إبراهيم بن بو الدين،الديباج المذهب في معرفة **أعيان المذهب،تح** مأمون بن محي الدين الجِنَانْ، **ط 1**، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،1417ه/1996م ،ص 17.

(2) **المالكي**،مصدر السابق، ص 28.

(3) **الدبا** غ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: **معا**لم الإيمان في المعرفة أهل القيروان، ،تح محمد الأحمدي أبو النور،محمد ماضور **تع**أبو الفضل التنوخي، **مكة** الخانجي القاهرة ، المكتبة العتيقية،تونس 1972، ج2،ص 225.

(4) الدباغ ن المصدر السابق ص 293.

(5) ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**،.تد إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية بيروت،1983، ج1، ص ص 128- 284.

(6) **المالكي**، مصدر السابق، ص484.

والموحدين القرن 5هـ و 11م لما اتخذوا التصوف منهجا لحياتهم، كانت الملامح البارزة لهذا التصوف هي الزهد و الهدة النفسية[1].

3 2 أنواع التصوف:

4 2 1 التصوف السني: اتبع أصحاب هذا التيار الشرع وابتعدوا عن الخوض في المسائل الفلسفية إلى جانب إقبالهم على العبادة والإكثار من الأدعية، وتفضيلهم الآخرة عن دنيا والعمل بها[2] فبذلك كان تصوفهم بسيطا عبارة عن نظام قائم على القرآن و السنة والإقتداء بالسلف الصالح وباحتقار الدنيا والزهد في كل شيء والخوف من الله نظرا للخوف الشديد من عذابه[3].

- وقد تميز التصوف السني خلال القرنين الأولين للهجرة عند المسلمين بمظهر الالتزام بأوامر الله ونواهيه والإقتداء بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وما تنطوي عليه من عبادة وزهد في الدنيا والإعراض عن مباهجها والإقبال على التوبة وتجنب المعاصي.

- وقد تلخصت وجهة الصوفية في مظهرين مظهر بارز تمثل في ترك مظاهر الدنيا من مال وجاه وعيشة رغدة باطنها مراقبة أفعال القلب الذي هو مصدر الأفعال ومبدؤها وعرضها النجاة من عقاب الله وقد أطلق على هذه المرحلة من التصوف اسم الهدة التقوى[4].

ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين والتاسع و العاشر الميلاديين فأصبح منتحلوه يهدفون إلى الوصول إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير، مؤدبة بآداب القرآن والسنة النبوية[5]، قال تعالى:" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً[6].

---

(1) جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين،دراسة سياسة (448ه،668ه)(1056م،1069م)ن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ص279.

(2) إبراهيم قداري، بوتشيش ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، (مجتمع ، الذهنيات ،الأولياء) ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، 1993من ص 130.

(3) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، أهل المرابطين و الموحدين ، ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر ،1980،ص 476.

(4) الطاهر بونابي،مرجع سابق ص 38.

(5) الطاهر بونابي،مرجع سابق ص 39.

(6) سورة المائدة الآية 03.

وعمدوا إلى تقويم النفس وتهذيبها عن **طريق الإرادة والرياضة وهي تدربه النفس وفق مظهرين: مظهر** بارز يتمثل في رفض الدنيا من مال وجاه وشهوات ومقاومتها عن طريق الصيام المتواصل وقيام الليل والهدف من هذا هو الوصول إلى مراتب الأنبياء.

وقد أطلق على هذا النوع مجاهدة **الاستقامة**[1].

- ثم أصبح خلال القرن الخامس الهجري و 11م – ينزع إلى كشف عن عالم **الغيب كمعرفة صفات الله** ورؤية العرش والوحي و الملائكة، ويتحقق هذا عن طريق المجاهدات السابقة الذكر ومجاهدة التقوى **ومجاهدة الاستقامة**[2].

- وهذا النوع من التصوف يمثلونه صوفيو معتدلون في آرائهم فهم يربطون بين تصوفهم وبين الكتاب **والسنة بصورة واضحة ويغلب على تصوفهم الطابع الأخلاقي**[3].

4 2 2 التصوف الفلسفي: نشأ عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا بمعرفة الله واكتساب علومه، والوقوف على حكمته وأسراره والإطلاع على حقائق الموجودات، **فظهرت منذ** القران الثالث الهجري و 9م **عدة نظريات صوفية فلسفية**[4].

فكان ذو النون المصري (*)(245هـ- 859م) **أول من أدخل** مدرك العرفانية في التصوف **الإسلامي أن معرفة الله** بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال.

- ثم جاء بعده أبو زيد البسطامي(**) **ت** (270هـ- 875م) **بنظرية الفناء** إلى فناء الإنسان عن **نفسه وفقدانه الشعور بذاته** مع الله وعن طريق نظرية الفناء توصل بعض الصوفية إلى القول بنظرية الحلول والإتحاد التي تزعمها الحسين بن منصور الحلاج(***) **(ت 309هـ- 922م) أي حلول**

---

(1) ابن خلدون شفاء السائل،مصدر سابق ص 34 35

(2) طاهر بونابي،المرجع السابق ص 39.

(3) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني السابق ص 149.

(4) ابن خلدون، شفاء السائل، مصدر السابق ص 50.

(*) ذو النون المصري الأخميمي وإسمه ثوبان بن براهيم وقيل الفيض ابن براهيم توفي[245ه ودفن بالقرافة الصغرى] ينظر القشيري،الرسالة القشيرية في علم التصوف،شرح هوامشها زكريا الأنصاري ،مطبعة اهل صبحي و أولاده،القاهرة 1367ه،1957م،ص 110.

(**) هو أبوزيد طيفور بن عيسى سروشان البسطامي ينحدر من سلالة مزدكية توفي في [270ه،875م] ينظر هنري كوربان،تاريخ الفلسفة الإسلامية مر ، الإمام موسى الصدر،تر مروة عويدات، ط2،النشر والطباعة ،لبنان ،1998، ص 288.

(***) الحلاج هو أبو عبد الله الحسن بن منصور ولد سنة 244ه،858م،في قرية الطور وهو حفيد الرجل زرداشي ،ولد بقرية الطور،ينظر نفسه ، ص 295.

الذات الإلهية في المخلوقات واتجاه طبيعة الإنسان في الطبيعة الإلهية حتى تصير حقيقة واحدة أما **نظرية الإشرافيين** فيري اصحابها ان الوصول إلى معرفة حقائق الوجود يتم عن طريق النور الذي يقذفه الله في قلب عبده بعد تطهير النفس[1].

وانتشرت هذه النظرية بال**غرب الإسلامي مما ساعد على ذلك** المؤلفات التي ساهم اصحابها في تسهيل **الطريق على المريد، مثل كتب إبن سينا، ومؤلفات شهاب** الدين يحي بن حبش السهروردي(*).

- واتجاه ثاني ذهب إلى قول بالوحدة المطلقة ومن أشهره أبو عبد الله الشوذي الحلوي **(ت أوائل القرن 7هـ- و 13م)** وتلميذه إبراهيم بن يوسف بن **محمد بن دهاق المعروف بإبن المرأة (650هـ- 1214م)** وأبو حسن بن عبد الله النميري الششتري **(668هـ 1269م)** وعبد الحق بن إبراهيم الشهير بإبن السبعين **(ت 669هـ 1270م)**[2].

---

[1] الطاهر بونابي،المرجع السابق، ص41.

(*) **هو شهاب** الدين يحي السمروردي،ولد [549ه ،1155م] ،بشمال الغربي لإيران ميديا القديمة بسمرودة **ينظر هنري كوربان،مصدر نفسه،** ص304.

[2] الطاهر بونابي،المرجع السابق، ص43.

الفصل الثاني : التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط

المبحث الأول : ماهية التصوف الفلسفي

- مفهوم التصوف الفلسفي

- خصائصه

المبحث الثاني : عوامل انتقاله إلى المغرب الأوسط

- دينية

- اقتصادية و اجتماعية

- سياسية

المبحث الثالث: اتجاهاته

- الحراليون

- الوحدة المطلقة

- وحدة الوجود

المبحث الأول

1 ماهية التصوف الفلسفي:

1 1 مفهوم التصوف الفلسفي:

لم يظهر التصوف الفلسفي في العالم إلا في القرن الثاني الهجري إبان الدولة الإسلامية مع اختلاط مجموعة من الشعوب و الأجناس مع العرب المسلمين (الفرس، الهنود و الروم) و إزدهار حركة الترجمة بتأسيس بين الحكمة في عهد المأمون لنقل الفكر اليوناني، و إنتشار المدارس الدينية و الفلسفية في معظم أرجاء الإمبراطورية الإسلامية، فساعد كل هذا في تلقيح التصوف الإسلامي بملامح خارجية أبعدته عن الصواب و جعلته فكرا منحرفا متأثرا بالأفكار الأجنبية الضالة كالعنوصية و الهرمسية و أفكار الشيعة و الرافضة المبتدعين و في هذا يقول أحمد أمين و لكن لما فتحت الفتوح الإسلامية و اختلطت الثقافات المختلفة و كانت تموج في المملكة الإسلامية الفلسفية اليونانية، و خاصة الأفلاطونية الحديثة و النصرانية و البوذية و الزرادشية وجدنا أن هذا الزهد و هذا الحب الإلهي يتفلسفان و تتسرب إلى التصوف بعض التعليمات ، من كل هذا [1] يتضح أن أصحاب التصوف الفلسفي لم يعتمدوا على الكتاب و السنة فقط أضافوا إلى المصدر الديني الإسلامي مصادر خارجية، و من أهم النظريات في التصوف الفلسفي نظرية الفناء في الله و هي نظرية إبي يزيد البسطامي الفارسي و تحيل على فكرة الاتصال بالله و التفكير فيه، و هذه الفكرة معروفة في الديانات البوذية باسم النرفانا [2].

إن الفناء يتخذ مظهرين عند الفلاسفة المتصوفين الأول بتغير أخلاقي تبتعد فيه الروح عن أدران الجسد و الابتعاد عن الشهوات و لذات الحياة، المظهر الثاني ينصرف الفكر فيها عن كل الموجودات إلى التفكير في خالقها و موجدها و الاتصال به عرفانا.

---

[1] أحمد أمين ضحى الإسلام: ط5، دار الكتاب العربي،بيروت، 1969،ج2،ص450 151.

[2] أحمد أمين: المصدر السابق، ص 155.

إذا انتقلنا إلى تصور ذي النون المصري فقد تأثر بأفكار أفلوطين صاحب كتاب التسوعات أو الربوبية الذي نقله عبد المسيح بن ناعمة الحمصي وأصلحه لأحمد بن المعتصم بالله أبو يوسف يعقوب الكندي، وانتفع بهذا الكتاب إبن سينا و شرحه فنسبه خطا لارسطو. و من أهم الأفكار التي كان يقول ا أفلوطين و هو صاحب المدرسة الأفلوطنية الحديثة بمصر ذات المنابع اليونانية و الغنوسية و الهرمسية و الزرادشية و اليهودية و البوذية و المسيحية نجد نظرية الفيض و إنبثاق النور و التجلي و غير ذلك و يقول أفلوطين " إني ربما خلوت بنفسي و خلعت بدني جانبا و صرت كأنني جوهر متجرد بلا بدن، فاكون داخلا في ذاتي من حسنا البهاء و الضياء و ما ابقى له متوجها بهتا...." [1]

يعرف لذي النون كرامات خارقة و له كلام طويل في المقامات و الاحوال و يقال إنه وضح فكرتها، أي المزيد أو العارف الفقير عند النون المصري لابد أن يمر بمجموعة من الأحوال و المقامات في سفره الروحاني و تعارجه الصوفي لكي يصل إلى الحقيقة الربانية العرفانية القائمة على التجلي و انبثاق النور الرباني والانكشاف الإلهي، و يسمى الذي يعبر هذه المراحل بالسالك و عملية السلوك تسمى سفرا أو حجا، و سميت المراحل بالمقامات و الصفات الموهبة أحوالا و قد جعلها الطويسي في كتابه"اللمع" سبعا، كل مقام يسلم لمقام أخر بشكل متتابع، و هذه المقامات هي مقام التوبة و مقام الورع، و مقام الزهد، و مقام الفقر، و مقام الصبر، و مقام التوكل ، و مقام الرضى [2].

أما بالنسبة للأحوال فمنها التأمل و القرب و المحبة و الخوف و الرجاء و الشوق و الأنس و الطمأنينة و المشاهدة و التعين، و بالتالي فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب التصوف الفلسفي يشمل رياضات و مجاهدات و من أذواق و مواجيد و ما تنتهي إليه من كشف الحقائق و المعرفة الدقائق إلى مصادرها الأول و هي الحياة الروحية الخاصة التي يتجرد فيها الإنسان من كل شيء فإنكشف له فيها وجه الحق في كل شيء [3].

---

[1] أحمد أمين: المصدر السابق، ص156

[2] المصدر نفسه، ص159

[3] منال عبد المنعم جاد الله:التصوف في مصر والمغرب،دار منشأة المعارف،الإسكندرية، د ط، 1997، ص121

مصطلح التصوف الفلسفي يبدو غريبا هذا الوصف نظرا لإختلاف منهج التصوف و أدواته عن منهج الفلسفة و ادواتها، الامر الذي جعل الصوفية و الفقهاء في آن واحد ينظرون إلى هذا النوع من التصوف على أنه مسخ التصوف الإسلامي، بل هو خطأ ديني نظرا لتضارب ما جاء فيه مع العقيدة الإسلامية.

لكن في الواقع أننا أمام فكر له سماته فقد مزج فيه بين التصوف و الفلسفة، رغم الاختلاف بين مناهجها و أوالها، ذلك أن التصوف الفلسفي مزج الذوق بالنظر العقلي و وظف مصطلحات أخذها من فلسفات عديدة، ما جعل لغته صعبة و غامضة، لذلك ظهر الاختلاف في تحديد دلالاته، و هو ما جعل البعض يعتبره نظرية في تفسير الوجود خلط التصوف بالفلسفة فيما أن البعض كأندونيسيين مثلا أنه طريقة للكشف عن المعرفة و للبحث عن المعنى و وسيلة لبناء الهوية [1].

يوضح أبو الوفا الغنيمي التفتازاني و قد كان رحمه الله شيخا لمشايخة الطرق الصوفية في مصر مفهوم التصوف الفلسفي بقوله:"التصوف الفلسفي في الإسلام تصوف آخر يختلف في الطابع عن التصوف السني و المقصود بالتصوف الفلسفي التصوف الذي يعتمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنها مصطلحات فلسفية استمدوه من مصادر متعددة، و قد امتزج بالفلسفات الأجنبية مثل اليونانية والفارسية و الهندية و المسيحية و هو تصوف غامض ذو لغة إصطلاحية خاصة، و قد زاد أولئك المتفلسفة على المتصوفة السنين بأمور:

أولها: انهم اصحاب نظريات او مواقف من الوجود بسطوها في كتبهم و اشعارهم.

ثانيها: انهم اسرفوا في الرمزية إسرافا إلى حد بدا معه كلامهم غير مفهوم للغير.

[1] أبو اليزيد أبو زيد العجمي: التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي إشارات ودلالات، حوليات كليةالشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 14، 1418، 1996، ص 130.

ثالثها: إعتمادهم الشديد بأنفسهم و بعلومهم، و هو إعتداد إن لم يلازم، فقد لازم أكثر على الأقل [1].

يمكن إدراج المواضيع التي طرقها التصوف الفلسفي حسب **ابن خلدون ضمن أربعة حقول:**

أولا: المجاهدات و محاسبة النفس عن اعمالها.

ثانيا: الكشف و الحقائق الكونية.

ثالثا: الكرامات و خرائق العادات.

رابعا: الألفاظ الموهمة و الشطحات [2].

و بناءا على ما سبق فإن هذا النوع من التصوف لا يمكن اعتباره **فلسفة لأنه قائم على الذوق، و لا يمكن** اعتباره تصوفا خالصا لأنه يختلف عن التصوف الخالص [3].

1 2 خصائص التصوف الفلسفي:

يلاحظ الباحث في التصوف الفلسفي أن عناية أصحابه كانت متجهة أساسا إلى وضع نظريات في الوجود من دعائم من ذوق ينطلقون منها إلى تكوين كل مسائل تصوفهم الاخرى بلوغها وقد حصر إبن خلدون في مقدمته اربعة موضوعات رئيسية عنى بها هؤلاء المتفلسفة من المتاخرين وهي:

- **المجاهدات:** وما يحصل عنها من الأذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الأعمال لتحصل تلك **الأذواق** التي تصير مقاما منه إلى غيره.

(1)أبو الوفا الغنيمي التفتزاني: مدخل إلى **التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1979، ص 187.**

(2) عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، **دمشق، ص ص 611 624.**

(3) **أبو الوفا الغنيمي التفتازاني:**مدخل إلى التصوف الإسلامي،**المرجع السابق ،ص 187.**

ب **الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب:** مثل الصفات الربانية والوحي والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وترتيب الأكوان في صدورها موجودها وتكوينها.

ج **التصرفات:** في العالم والأكوان بأنواع الكرامات أو الخوارق العادات.

د صدور الألفاظ الوهمية: في ظاهرها التي تعرف بالشطحات وهي العبارات التي يقبل عليها الناس بين مفكر ومستحسن [1].

يتبين لنا من كلام ابن خلدون أن التصوف الفلسفي له خصائص معينه منها أنه تصوف يعمد اصحابهم كغيرهم من الصوفية إلى اصطناع المجاهدات النفسية، من اجل الترقي الخلقي وهذا هو عين السعادة، وانه تصوف يجعل الكشف منهجا للمعرفة بالحقائق وان اصحابه تحققوا بالفناء، كما انهم أغمضوا في تعبيرهم على حقائق هذا التصوف، فهم رمزيون من هذه الخصائص العامة تصدق على تصوفهم كما قد تصدق على أي تصوف آخر.

(1) إبن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، المصدر السابق،ص 474.

المبحث الثاني

2 عوامل إنتقاله في بلاد المغرب الأوسط:

2 1 العامل الديني :

أ- الزهد:

لم يتأخر ظهور الزهد في بلاد المغرب كثيرا عن ظهوره في المشرق الإسلامي، فقد نزع كثيرا من أهل المغرب إلى الزهد منذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام في بلاد المغرب، ولم يكن نزوع المغاربة إلى الزهد راجعا فقط إلى الحركات التي كانت تظهر في المشرق الإسلامي تجد صداها في الجناح الغربي، و انما كان ذلك النزوع يرجع أيضا إلى **عدة عوامل، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، و لقد ترتب على الفتح الإسلامي** لبلاد المغرب تدفق كثير من المشارقة إلى **تلك النواحي** [1].

- و على الرغم من تنوع مهامهم و تعدد اهدافهم فانهم قد تضافروا جميعا في انجاز اعظم حركة و أروعها لأسلمة بلاد المغرب و تعريبها، ما جعل بلاد المغرب جزء لا يتجزأ من العالم **الإسلامي و العروبة** [2].
- **و نذكر من بين هؤلاء الزهاد البهلول بن راشد الزاهد الورع التقي** [3] **و كذلك نجد وهب بن** منية أحد التابعين الزهاد في تلمسان الذي اتخذ قبره مزارا بعد وفاته [4] **و بوهران اشتهر سيدي** هيدور الزاهد المتعبد بجبلها..... الخ [5]

---

(1) **بسمة سعيد بشكور – يسمينة زوبتن**: التصوف بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين، 5ه 7ه /11م 13م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، **جامعة البويرة، قسم التاريخ**،2014- 2015 . ص 45 .

(2) الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح، محمد الأحمدي عبد النور،محمد ماضور، تع **أبو الفضل** التوخي، **مكتبة الخانجي القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، د ط**، 1972، ص 227.

(3) **المرجع نفسه**، ص 46.

(4) **ابن خلدون أبو** زكريا يحي بن محمد : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، **تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائر**، 1400ه/1980م، ج1، ص 117.

(5) بسمة سعيد بشكور المرجع نفسه ص 46.

- **ب/ الرباط:**
- **لقد ساهم الرباط**(*) الذي سكنه المحاربون المسلمون في المغرب في انتشار الزهد و تغلغل أثاره في المجتمع، بل ان قواعد السلوك الصوفي في هذه الفترة بدات تتبلور لتؤطر مدارس صوفية عريقة في القرون اللاحقة [1].
- بحيث أصبح دورها محوريا في تجهيز الجيوش **الإسلامية للمقاتلة، بالإضافة عن نشر الإسلام** في المغرب، كما **أ**خذت على عاتقها تطبيع المجتمع المغربي بطابع التصوف، وكانت ابرز مدارس الصوفية في **المغ**رب المدرسة المرابطية التي تدرس العلوم الشرعية و تزايد نفوذ الرباط الصوفي إلى **الحد الذي مكنها فيما بعد من إقامة** دولة، دولة المرابطين و القيام بدور محوري في تسيير أوضاعها [2].

(*) الرباط لغة : من رابط يرابط، وهو ما ربط به وجمعه ربط والرباط من الخيل (روابطها وملازمة) الخمسة وما فوق – أنظر منظور الإفريقي لسان العرب مج 7 – صادر بيروت لبنان، ص 302.

إصطلاحا: هو إعداد الخيل وربطها وملازمة ثغر العدو، فيقال فلان له رباط من الخيل «أي الحصن أو المكان الذي يرابط فيه الجند»، ينظر نفسه ص 302.

(1) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص تاريخ المغرب – تح محمد سعيد العربان، الرباط، 1982، ص 451- 454.

(2) عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 177- 178.

ج/ دور الرحلة في طلب العلم و الحج:

في بداية مرحلة الإستعاب الثقافي و العلمي و الديني لثقافة المشرق في المغرب، أخذ طلاب العلم و الحجيج يشدون الرحال الى المشرق و كان لهم هدفان **طلبا لعلم**(*) **و أداء فريضة الحج فقصدوا** الحواضر الكبرى مثل: **مكة، المدينة المنورة، بغداد و الكوفة و البصرة أين التقوا بكبار العلماء و فقهاء** المشارقة ممن ذاع صيتهم في كل أنحاء العالم الاسلامي تشبعوا بأراءهم و فكرهم [1] **و من بينهم عبد** الرحمن بن مروان بن عبد الله **الأنصاري (ت 413ه 1022م)** للحج و عاد الى قرطبة سنة **371ه/981م ليقبل فيما بعد على الزهد و قراءة القران و العمل على التعليم** [2]، هذا الى جانب أبي مدين شعيب الذي نهل عن عمال المشرق اثناء تواجده هناك، و استفاد من زهاده و اوليائه كالسيخ عبدالقادر الجيلالي (ت560ه 1148م) [3].

كما نجد القاضي أبا بكر العربي (ت543 1148م) **الذي تتلمذ على يد** الغزالي و تبع طريق **التصوف حيث أخذ عليه كتابه الإحياء** [4] .

- عمل على حمل **الرسالة القشيرية** لأبي القسم القشيري(465ه 1072م) **و أدخلها** إلى **الأندلس،** إلى **جانب كتاب المستصفى** "لأبي حامد الغزالي" (ت505ه 1111م) **و كتاب قوة القلوب** "لابي **طالب مكي(ت ق 3ه. 9م).** الذي جاء به أبو بكر **محمد بن نعمة القرشي(ت494ه 1125م)** [5] كما كان للبعثات العلمية الخاصة بالعلماء دور في نقل التصوف إلى **المغرب الإسلامي، هذا** إلى جانب مساهمة رحلات التجار [6].

(*) **طلب العلم والرحلة كان أفضل وأهم الأعمال** والقرابات إلى الله بل هو فرض وواجب، بحكم القرآن والسنة وقال تعالى **"إقرأ بسم ربك الذي** خلق، خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" **سورة العلق 1 5** .

(1) **عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص** 464.

(2) **ابن بشكوال:** الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم،**ط1**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1410 – 1952، ج2، ص 481.

(3) **محمد بن محمد مخلوف:** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،**ط1**، تع عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ، 1424هـ-2006م، ج1 ص 149.

(4) الغبريني: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة في بجاية، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د **ط**، 1970، ص 320.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع الذهنيات، الأولياء)،**ط1**، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت **لبنان**، 1993، ص 123.

(6) إبن الزيات التادلي: **التشوق إلى رجل التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي**، تح،أحمد التوفيق،**ط2**، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية **بالرباط**، مطبعة النجاح الدار البيضاء، د س، ص72.

- كما أننا نجد متصوفة الغرب الإسلاميقد ساهموا بأنفسهم في نشر التصوف من خلال ما ألفه من كتب في هذا المجال، امثال عبدالله بن محمد بن سليمان المعروف بابن الحاج(ت 419ه 1028م) الذي ألف في الزهد كتابا كبيرا [1].

2 2 العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

شكلت المرحلة الأخيرة من حكم الدولتين الحمادية(500هـ- 547ه)،(1106م – 1152م) والمرابطية (500هـ- 539ه)، (1106م – 1144 م) في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي وضعا اقتصاديا واجتماعيا، كان بمثابة مناخ سمح بظهور التصوف وتعدد اتجاهاته، إذ أدت المبالغة في الإسراف وبذخ في عهد الأمير يحي بن العزيز 515ه، 547ه / 1121م،1152م إلى تدهور أوضاع دولته في فرض الضرائب والإتاوات والإكثار من الوظائف على الرعية [2] وذلك الشأن في الدولة المرابطية بتلمسان بفرض الضرائب حيث بلغت ذروتها في عهد الامير تميم بن تاشفين الذي حكم الناحية الغربية من المغرب الأوسط من (504ه – 1111م / 511ه – 1117م) والظاهر إن الأمير تميم كان مترفا فاشلا في إدارة الحكم، لذا اضطر علي بن يوسف إلى صرفه عن الحكم أكثر من مرة عن حكم تلمسان سنة (511ه /1118م) وعن إشبيلية سنة 517ه /1123م، وعن حكم فاس سنة 523ه [3] وهذه السياسة أثقلت كاهل الرعية في الدولتين ناهيك عن الثراء الذي مس المدينيين لم يشمل كل طبقات المجتمع إذ لم تستفيد منه سوى طبقات التجار والاعيان والاغنياء والطبقة الحاكمة ممثلة في أسرتين الحاكمتين والولاة وقادة الجيش والفقهاء وكتاب الدواوين وبينما سائر الطبقات الأخرى من الفقراء والمعوزين والمتسولين والحرفيين والصناع والمزارعين الصغار والعبيد والخدم كانوا يعيشون الفقر وكرد فعل هذا الوضع ظهرت ملامح التصوف تمجد الفقر وتعتبره الخطوة الأولى للولوج إلى باب التصوف فصار الفقر شرطا أساسيا وعلامة إخلاص على التجرد من الدنيا وزينتها وفي نفس الوقت كان الظرف الاجتماعي والتفاوت الطبقي دافعا لظهور اتجاهات صوفية عديدة

(1) إبن بشكوال: ج2، المصدر السابق، ص405 406.
(2) ابن خلدون: المقدمة، ص 180.
(3) ابن عذارى: المصدر السابق، ص 55 67.

جاءت كرد فعل على الآفات الاجتماعية التي كانت سائدة في كل من بجاية وتلمسان عهد الموحدين إلى جانبها لتصوف مما يؤكد التلازم بين إنتشار الآفات الاجتماعية وظهور التصوف [1].

2 3 العوامل السياسية:

أدى مناخ السياسي في الدولتين الصنهاجيتين الحمادية والمرابطية إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري والثاني عشر ميلادي، فالمرابطين كانوا أهل ربط ملتزمين بالنسبة على المذهب المالكي يعكس هذا حبهم للدين من خلال بذل أنفسهم في الجهاد وإعلاء كلمة الحق [2] وكانوا أمراء على درجة عالية من الزهد حيث إستلزم يوسف بن تاشفين (ت 465ه – 500ه / 1061م- 1105م) طريقة في العبادة مضمونها الإقبال على الصلاة والدعاء والاستخارة والخوف من الله وتقشف في المأكل والملبس [3]. وكان قد وصل هذا الوضع بحواضر المغرب الأوسط ففي تلمسان زهد الأمير أبو زكريا يحي بن يوغان (ت 537ه /1142) في الدنيا وأقبل على التصوف مقتديا بشيخه عبد السلام التونسي (ت 512ه / 1118م) [4].

فالحماديون كذلك كانوا يحترمون اهل الربط ولا يتدخلون في شؤونهم إحتراما لقدسية الرباط وجعلتهم لم يلاحقوا المهدي ابن تومرت في رباط القريب من بجاية وكان من الحماديين من سلك طريق التصوف مثل أبي يوسف يعقوب الصنهاجي من أسرة علناس وهذا ما ألهب حماس العامة في الإقبال على التصوف فلما كانت ترى في تخلي الأمراء عن سلطان والملك وهجران الدنيا وزينتها.

ومن جهة أخرى أدى عامل سيطرة الفقهاء على جميع مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية في كل من الدولتين فاحتكروا في الدولة الحمادية المناصب القضائية والعسكرية العليا حتى أصبحوا في مجالس ملوك الحماديين.

(1) طاهر بونابي: المرجع السابق، ص67 101.
(2) ابن خلدون: العبر ، ج6، ص 374.
(3) ابن عذارى: المصدر السابق، ص 46.
(4) ابن زيات: المصدر السابق، ص 101 – 102.

وكذلك بالنسبة للدولة المرابطية منذ حكم يوسف بن تاشفين (ت 465ه- 1061م / 500ه- 1105م) الذي كان يستشيرهم في أمور الحكم يقدم أمر إلا برأيهم فاحتلوا الفقهاء المركز السياسي والأدبي وفرضوا أفكارهم الدينية واعتبروا الخوض في علم الكلام بدعة ومنعوا تدريس الأصول وأهملوا تفسير القرآن ودراسة الحديث ونبذوه الرأي والعقل هذا ما أدى إلى ظهور الشريحة الصوفية في المغرب **الأوسط** [1].

العقيدة التومرتية وسياسة الدولة الموحدية بالآراء العقدية التي وردت في كتب المهدي إبن تومرت كالمرشدة والتوحيد والعقيدة ودعوته إلى تاويل القران والاحاديث المتشابهة وإجبارية الاخذ بمذهب الأشعرية في قالب **اعتمد** فيه العقل طريقا للوصول إلى التوحيد والعبادة الصحيحة، فقدم بذلك عقيدة تجريدية أضفى عليها عملا تربويا واخذ في تعميمها على كافة أنحاء المغرب وأصبحت بعد وفاته مفروضة من طرف خلفاء الدولة الموحدية فنتج عنها ظهور تيار صوفي يرتكز فيه على المجاهدات **بالصيام والقيام والإخلاص والتواضع.**

اعتمدوا في تصويفهم على مصادر صوفية كرعاية المحاسبي، والرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين **واستمروا الموحدين بعد وفاة المهدي بن تومرت (ت 524ه – 1130م)** في **استخدام الحجج** العقلية وتأويل القرآن والحديث ودراسة المنطق وتدريس مؤلفات الأشاعرة في **لحقات الدرس مثل** كتب الإمام الجويني **(ت 476ه / 1085م)** ومصنفات أبي حامد الغزالي **(ت 505ه / 1111م)** إلى بروز أفكار صوفية ذات الطابع الفلسفي المفضية إلى الكشف **والاهتمام** بجميع الكتب **الفلسفية وتشجيع انتشارها** أدى إلى تشكيل **الاتجاهات الصوفية والفلسفية بالمغرب الأوسط** [2].

(1) طاهر بونابي: المرجع السابق، ص 87 – 88.

(2) نفسه، ص 88 89.

المبحث الثالث

3 تيار التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط واتجاهاته:

يقوم أصحاب هذه الفرقة بمجاهدة النفس بالصيام، والقيام والتجهد والذكر والخلوة، والعمل على كشف حجاب الحس لمعرفة الله واكتساب علومه، والوقوف على حكمته وأسراره، فإن حصل لهم الكشف تمكنوا من الإدراك، وكشفوا حقائق الموجودات، وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي، غير أن صوفية هذه الفرقة **اختلفوا** في طرق مجاهدتهم، وفي كيفية تغذية الروح العاقل بالذكر كي يحصل لها الإدراك، جعلهم ينقسمون إلى عدد من **الاتجاهات** ظهرت في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / 12 و 13 **الميلاديين وهي** اتجاه **الحراليين**، واتجاه **الوحدة المطلقة**، واتجاه **وحدة الوجود** [1] سنستعرضها كالتالي:

3 1 الحراليون:

تنتسب هذه الفرقة الصوفية لأبي الحسن الحرالي[*] التجيبي **(ت 1239- 1240)، وهو من أصول** أندلسية غير أنه ولد ونشأ في مراكش حيث أخذ العلوم على أشهر علمائها [2]، وعرف عنه تأثره **بشهاب الدين بن حبش السهروردي (ت 1183م)**، وأبي الحسن بن عبد الله بن سينا **(ت 1037م)**، لذلك تبنى أفكار مدرسة التصوف الإشراقي (شروق الأنوار الإلهية)، التي تعتبر أصول جميع الموجودات **(المادية والروحية)** من نور الله، ولا تتأتي مرتبة مشاهدة الله والإطلاع على أسراره **والإنتفاع بمعارفه، حسبه** بواسطة العقل، إنما يكون ذلك عن طريق المجاهدات والرياضة الشاقة التي تمر عبر مراحل، منها تلطيف السر، السكينة، النيل، والغيبة عن النفس [3].

(1) طاهر بونابي: **المرجع السابق، ص 143.**

(*) الحرالي نسبة إلى الحرالة، **وهي قرية من أعمال مرسية بالأندلس.**

(2) تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحم حمادي بن عبد السلام الخياطي، (دن، 1418ه /1997م)، ص09.

(3) أبو العباس الغبريني: **المصدر السابق، ص143 – 155.**

والإشراق هو إفاضة الأنوار، وتقوم هذه النظرية على **اعتبار** النور مبدءا وجوديا، ثم تتسلسل الأنوار **اعتبارا** من نور الأنوار ليبدأ بعد ذلك عالم الأجساد المادي ومصدر هذه الصور ليس الحواس إنما الإستغراق في التأمل حتى يصير إلى الإشراق، وفي هذا يوصي الغاربي السائرين في طريق الفيض الإلهي **بـ أن لك منك غطاء – فضلا عن لباسك من البدن فأجهد أن ترفع الحجاب وتتجرد ، فحينئذ تلحق، فلا تسأل عما يقتصر على الخاصة وهم الفلاسفة والحكماء**[1]وينبغي أن نشير إلى أن طوالع الفلسفة الإشراقية ظهرت أولا في نظرية المعرفة عند الأفلاطون الذي تميزت فلسفته ببعدين: **الأول** عرفاني تمثله قوة الربوبية وروح التأله والإتصال بقدس الإلهية، والبعد الثاني عقلي يتمثل في قوة الإستدلال العقلي، وقد نما البعد الأول في الأفلاطونية الحديثة، ورغم أن السهروردي **اعتمد المنطق** الأرسطي إلا أنه كان ناقدا له، منفتحا في الوقت نفسه بفعالية على الفكر الغربي عموما، فأصبحت **الفلسفة الإشراقية فلسفة استدلالية عقلية وسلوكية إشراقية** [2].

وعندما أستقر الحرالي المتاثر بهذه النظرية في بجاية بداية القرن الثالث عشر الميلادي إجتمع حوله مجموعة من الطلبة ومنهم أبو الفضل القرطبي **(ت1263م)** [3] وأبو الحسن المليانى بن أساطير **(1246م)** الذي تعمق في كتاب «**الإشارات والتنبيهات» لإبن سينا** [4] وأبو زكريا بن محجوبة القرشي **السطايفي (ت 1278م) الذي ألف** «شرح أسماء الله الحسنى» وبعض التقيات في التصوف، وهو **من الأربعة شد بـ دعوم** [5].

وبعد رحيل أبي الحسن الحرالي إلى المشرق بسبب إبعاده من بجاية [6] حمل تلامذته على عاتقهم مهمة **نشر النظرية الإشراقية، حيث كانوا يعرضون أفكارها لطلبتهم مستعينين بشرح كتاب الإشارات لإبن**

(1) هاني عبد الصاحب: التصوف العقلي ومحاولة **إثباته مع الفيلسوف** الفرابي، دراسة منشورة على موقع الكتابات:www.kitabat.com ص3.

(2) **عبد الفتاح رواس قلعة جي**: السهر وردي مؤسس الحكمة الإشراقية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشف 2013، ص ص 58- 61.

(3) طاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 145.

(4) أبو العباس الغبريني: **المصدر السابق**، 227.

(5) تراث أبي الحسن الحرالي: **المصدر السابق** ص 10.

(6) طاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 147.

سينا ، وبذلك يمكن القول أن هذا الاتجاه إنحصر في بجاية ولم ينجذر في باقي المناطق المغرب الأوسط.

3 2 إتجاه الوحدة المطلقة:

تجلى اتجاه الوحدة المطلقة في المغرب الأوسط في طريقتين:

أ) الشوذية:

تنتسب هذه الطريقة إلى أبي عبد الله الشوذي الحلوي (ت أوائل القرن الثالث عشر الذي أنتقل من مرسية إلى تلمسان لممارسة مذهبه الذي لم يفصح عنه علنا وقد نظم فيه:

إذا نطق الوجود أصاخ قوم * * * بآذان إلى نطق الوجود

وذاك النطق ليس به إنعجام * * * ولكن دق عن فهم البليد

فكن فطنا تنادي من قريب * * * ولاتك من ينادي من بعيد [1]

وبوفاته حل محله أبو عثمان سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل والذي اخذ الطريقة عن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المعروف بابن المرأة (ت 1214) أحد تلاميذه الشوذي، وقد دخل أبو عثمان بجاية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي حيث تحلق الطلبة على دروسه، ورغم أن أتباع الطريقة ساروا في تقليد شيخهم بأتباع أسلوب التخفي إلا أن أفكار الشوذية إنتشرت حتى خارج المغرب الأوسط حيث وصلت إلى إفريقية .

وقد توسعت هذه الطريقة بفضل أبي عبد الله محمد بن الخميس التلمساني(ت 1309) الذي تأثر بتجربة الاتصال بعالم الشهادة عن طريق التأمل العقلي على طرقة الفارابي (ت 950) وبتجربة تلقي الأنوار الإلهية على طريقة السهروردي، ويظهر ذلك في قوله:

(1) طاهر بونابي: المرجع السابق، ص 147.

وسرت إلى فراب منها نفحة * * * قديسية جاءت بنخبة آلها

ليسوغ من الحانه في حانها * * * ما سوغ القسيس من أرمالها

تغلغلت في سهرورد فأسهرت * * * عينا يؤرقها طروق خيالها

فخبأ شهاب الدين لما أشرقت * * * وخوى فلم يثبت لنور جلالها [1].

و يعبر عن تنبيه للشوذية بقوله:

و بدت على الشوذي منها نشوة * * * ما لاح منها عبر لمعة الها

بطلت حقيقة و حالت حاله * * * فيما يعبر عن حقيقة حالها

هذي صبابتهم نزق صبابة * * * فيروق شار بها صفاء زلالها

لقد أدى اعتماد أسلوب العزلة و الانغلاق و نفي صفة الصحة عن العلوم الشرعية في ذاتها إلى حضر الشوذية في فئة محدودة، و لم يحظ مؤسسها الحلوي بمكانته في تلمسان إلا بعد تأسيس السلطان المريني أبو عنان عام 754ه/ 1353م زاوية و مدرسة و جامع قرب ضريحه سماها باسمه، **كما أطلق اسم** الحلوي على الباب الشمالي لمدينة تلمسان [2].

ب) السبعينية:

ينسب تيار السبعينية لأبي محمد عبد الحق بن إبراهيم المعروف **بابن سبعين (ت 1270) الذي ولد** في (1217 121ه) برقوطة من اعمال مرسية في الاندلس، و بها اخذ الآداب **و العلوم الدينية و العقلية و تلقى التصوف على طريقة ابن دهاق**(*)، و خاض في العديد من حقول التصوف، **حيث استعمل** الالغاز و الرموز، و نظم الشعر الذي بين فيه المراحل التي يمر بها السالك ليحقق

(1) طاهر بونابي : **المرجع السابق**، ص 148 – 149.

(2) نفسه، ص ص 150 – 152.

(*) ابراهيم بن يوسف بن محمد بن الدهاق الأوسي (ت 611ه /1214 1215م)، عرف بتعمقه في علم الكلام، كما درس التصوف، أنظر أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: **ابن السبعين وفلسفته الصوفية، ط1**، دار الكتاب اللبناني بيروت،1973، ص 38.

الوحدة بالله، كما خاض في علم الاسرار الحروف، تم إنتقل إلى سبتة و استقر بها لكنه اضطر لمغادرتها و يرجح ان التضييق الذي مارسه الفقهاء عليه جعل إبن خلاص حاكم سبتة يطرده منها فانتقل إلى بجاية [1].

و كان دخوله إلى بجاية خلال العقد االثالث من النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي [2] و رغم أم الوضع الذي عاش فيه إبن سبعين عرف بانحطاط **مستوى الفقه و علم الكلام و التصوف** و الفلسفة، إلا أنه حاول تقديم فلسفته الخاصة المبنية على مطالعاته المعمقة و **اعتقاداته الشخصية** الأصلية، علما أن نظرته تتقاطع مع أراء بعض الفلاسفة في قضية وحدة الوجود مثل الفيلسوف **سبينوزا(1632 1677) الذي رأى أن المعرفة المحصلة عن طريق التجربة(الاستقراء) و الاستدلال** العقلي غير يقينية، و أن اليقين يقف على المعرفة الحدسية التي تدرك الشيء بماهيته، و بذلك فالصدق لا يتعلق بعلامة خارجية، و قد رأى قبله إبن سبعين أن الوجود في كل موجود هو الحق في **الإنسان** [3].

ونظرا لإرتقائه في علم التصوف فقد إشتهر إبن السبعين في العالم الإسلامي و أوروبا، ما جعل **البابا أنذاك يقول عنه"إنه ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه"**، و قد غنتدبه فريدريك الثاني صاحب الصقلية لإستيضاح بعض القضايا الفلسفية التي شغلته [4].

و كان ممن رافق إبن السبعين إلى بجاية أبو الحسن علي النصيري الششتري(ت1269) الذي تمكن من تكوين أتباع له شكل بذلك ما يشبه التيار الثاني للوحدة **المطلقة الذي خرج من رحم السبعينية،**

(1) الغبريني: المصدر السابق، ص237.

(2) طاهر بونابي: المرجع السابق، ص 153.

(3) محمد ياسر شرف: الوحدة المطلقة عند ابن السبعين، دار الرشيد للنشر، بغداد، دط، 1971، ص16.

(4) محمد عباسة: التصوف الإسلامي بين التأثر والتأثير، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 10، 2010، ص11.

ذلك أن الكثير من طلبته رجحوه على **ابن السبعين** [1]، **هذا وقد استمرت السبعينية** في بجاية إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

3 3 اتجاه وحدة الوجود(*):

الوصول إلى مرتبة الأمنان الذي حصر فيه الله صفاته و أسرار كونه حسب أتباع هذا الإتجته يتحقق عن طريق التوصل بواسطة العقل إلى التفصيل في حقائق الموجودات و أسماء وجودخا، و هي مرتبة الكمال الأسمائي، ثم الإقتناع بأن الموجودات حصلت دفعة واحدة في شهود الحق، و تسمى **مرتبة** الكمال الوجداني، و لا يتم حلول الله في ذات الأمنان فيصبح الأمنان مسيرا من طرف الله بواسطة نور يقذفه في عقل الأمنان، ما يتيح له إدراك الحقائق الإلهية و العلوم الدينية.

و كان دخول اتجاه وحدة الوجود في تلمسان ممثلا في أبي العيش محمد بن أبي زيد عبد **الرحيم الذي** قدم من إشبيلية إلى تلمسان خلال القرن الثاني عشر، و قد بدأ نشاطه بالدعوة إلى الزهد، ثم قال بوحدة الوجود، حيث يقول عن تجليت الذات الإلهية:

الله قل و ذر الوجود و ما حوى * * * إن كنت مرتادا بلوغ كمال

فالكل دون الله أن حققته * * * **عدم عن التفصيل** و الأجمال

فالعارفون فنوا و لما يشهدوا * * * شيئا سوى المتكبر المتعالي [2]

لكن أبا العيش لم يتمكن من تكوين طلبة لحمل أفكاره، كما كان الأمر مع أبي الربيع غفيف الدين بن سليمان التلمساني(ت1219) الذي جاء بعده و عرف بتأثره بفلسفة إبن عربي، و قد أكد

(1) الغبريني: **المصدر السابق**، ص 239.

(*) مصطلح وحدة الوجود يوناني، مؤلف من مقطعين pan بمعنى شامل أو عام، thiesm بمعنى إله وهو بذلك شمول الألهية **لكل شيء، أنظر:** ولتر **ستيس: التصوف وفلسفته:** تر إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص259.

(2) طاهر بونابي ،**المرجع السابق**،ص 154 155.

العفيف أن إدراك الحقائق الإلهية يكون بالمجاهدات التي تظهر النفس و الحواس، و ينتهي ذلك بتجلي الذات الإلهية على نفسها، و يظهر في قوله:

فلما رأتنا أننا لا نراهم *** رأيناهم في القرب إذا ذاتنا منا

و لكنهم لم يتركونا نراهم *** إلى أن محونا ثم كانوا و ما كنا

فراحوا كما كانوا ولاعين عندهم *** تراهم و أنى يسهد الفرد من مثنى

لم يتمكن إتجاه وحدة الوجود من أن يحجز لنفسه مكانة ضمن المنظومة الصوفية المغرب أوسطية، فنجده في تلمسان متذبذب الحضور و مستنرا، بينما لا يوجد ما يشير إلى ولوجه بجاية، و ذلك بسبب سيطرة السيار ات الصوفية الأخرى في القرن الثالث عشر كالتيار الإشراقي بزعامة الحرالي و تيار الوحدة المطلقة ممثلا في السبعينية [1].

يرى الكثير من المتصوفة أن مظاهر التعدد و التنوع ما هي إلا تنوع وهمي عارض ، لأن حقيقة الوجود الجوهرية لا متعددة، و رغم أن صورة o=o النظرية اكتملت في فلسفة إبن عربي، لكنها بدأت تتأصل قبل ذلك عند كل من أبي يزيد البسطامي و الجنيد و الحلاج(*)، علما أن الملامح المبكرة لوحدة الوجود عندهم اقتصرت على وحدة الشهود [2] و مذهب وحدة الوجود بمعناه الواسع هو نظرية عن العلاقة بين الله و العالم، و حسب أبراهام ولف فوحدة الوجود في الفلسفة و اللاهوت تعني النظرية التي تقول إن الله هو كل شيء، و كل شيء هو الله [3].

(1) طاهر بونابي: المرجع السابق، ص ص157 – 158.

(*) ولد حسين بن منصور الحلاج في بلدة تور شمال شرق مدينة البيضاء بفارس حوالي 858م، إنتقل بين مدن المشرق الإسلامي،وزار البقاع المقدسة حاجا، من أهم تأليفه"الطواسين" توفي عام 922هـ، أنظر أيمن حمدي قاموس المصطلحات الصوفية، دار القباء، القاهرة، دط، 2000،ص102.

(2) عفة الشرقاوي: في ما وراء الميتافزيقا بين الهاوية والتصوف، ضمن كتاب جماعي: التواصل الصوفي بين مصر والمغرب، تنسيق عبد الجواد السقاط وأحمد سليماني، المحمدية، المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، 2000، ص134.

(3) ولتر ستيس: المرجع السابق، ص258.

و يعتبر الحلاج **نقطة انطلاق** لأصحاب هذه النظرية الفلسفية في تفسير **الوجود، حيث يقول نيكاسون:**"...فإن مذهبه هذا الذي رفضه المسلمون هو الذي أدخل في الإسلام تلك الفكرة التي أحدثت فيها **انقلابا** عظيما، أعني فكرة الكثرة في الوحدة المطلقة، أو مبدأ التغاير في الوحدة" [1].

و بذلك فإن منشأ هذه النظرية كان أندلسيا، ثم **انتقل** إلى المشرق الإسلامي على يد **ابن** عربي و **ابن سبعين.**

علما أن كليهما نزلا ببجاية، فابن عربي دخلها في جوان 1200 و إلتقى بجماعة من صلحائها [2].

و المطلع على ما كتب حول فكرة وحدة الوجود يجد أن لها جذورا في الديانات الشرقية القديمة، خاصة الهندوسية و الصينية، كما انها تعتبر قضية فلسفية، حيث خاض فيها فلاسفة اليونان كارسطو **و أفلاطون سعيا منهم لإدراك تربيات الكون، لكن** الآراء الفلسفية في هذا الجانب لا **يمكن إسقاطها على النظرة و الممارسة الصوفية نظرا لاختلاف المنطلقات و الأهداف.**

و قد لاقت هذه النظرية الكثير من **الانتقادات**، و ألفت في الرد عليها العديد من المؤلفات، **حيث أبطلها ابن تيمية (ت1327) وابن خلدون (ت1405) و برهان الدين البقاعي(ت1480)، ولعل ألطف الانتقادات** الموجهة إليها كانت من طرف بديع الزمان النورسي **المحسوب على الصوفية** الذي راى انها بجعل كل الموجودات خيالات و مرايا لتجليات الاسماء الحسنى، و يرد على قولهم:**"لا موجود إلا هو"** بقوله:"لا موجود إلا منه كما ان القول بهذه النظرية **حسبه يقتضي ألا تجد بعض الأسماء** الله الحسنى بجلياتها فالرزاق يقتضي مرزوقا و الرحيم يقتضي مرحوما [3].

(1) أبو اليزيد أبو زيد العجمي، المرجع السابق، ص133.

(2) الغبريني: المصدر السابق، ص157.

(3) مصطفى بن حمزة: أهمية الروحانية النورسي المتبصرة في عالم المادي المتأزم، في كتاب جماعي، بعنوان: **الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي**، أعمال حلقة دراسية أقامتها مؤسسة الثقافية والعلوم، مركز رسائل النور، إسطنبول، 26- 27 جويلية 2005، ص 21 22.

الكثير من المتصوفة عبروا عن افكارهم و معتقداتهم بلغة شعرية رمزية، تحمل دلالات متضاربة ومعاني مختلفة، لذلك عدت لغتهم شاذة و غريبة في نظر الكثيرين، و ربما الدافع وراء إختيار الأسلوب التعبيري هو تحاشي سلطة الفقهاء و سطوة السلاطين، و ما يؤكد ذلك الأبيات التي أوردها ابن عربي متحدثا عن الحلاج:

فمن فهم الإشارة فليصنعها *** و إلا سوف يقتل باللسان

كحلاج المحبة إذا تبدت *** له شمس الحقيقة بالتداني [1].

(1) ابن عربي: رسائل ابن عربي، ط1، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1316ه، ص4.

الفصل الثالث : الفلسفة الصوفية ابن سبعين نموذجا

المبحث الأول : سيرة إبن السبعين

- اسمه ونسبه

- مولده ونشأته الفكرية

- وفاته

المبحث الثاني : منزلة إبن السبعين وأثره

- إبن السبعين في رأي خصومه

- في رأي مؤيده

- طريقته وأثارها في تلاميذه

المبحث الثالث: فلسفته

- الأسس التكوينية

- نظرية المعرفة وطريقته الصوفية

- الوحدة المطلقة والوجود والعدم

المبحث الأول

1 سيرة إبن السبعين

1 1 اسمه :

- يذكر غالبية المترجمين لابن السبعين أن اسمه "عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد ويكنى إبن السبعين وكذلك أبي محمد [1] يلقب من الألقاب المشرقية "قطب الدين وهو ينسب كذلك إلى عدة بلدان فينسب إلى الأندلس فيلقب بالأندلسي وينسب إلى مرسية فيقال "المرسي وينسب بالتحديد إلى أكثر من مكان مولده ببلدة من عمل مرسية، رقوطة فيطلق عليه الرقوطي [2]. وقد نجد نسبه بعض المؤرخين إلى بلدان أخرى يرجح أنه قد يكون أقام فيها فترة من حياته أو كان بعض جدوده منها، فهناك من ينسبه إلى اشبيلية ببلاد الأندلس، ويلقبه بالإشبيلي" وكذلك من يلقبه بالقسطلاني "نسبة إلى بلدة تعرف بالقسطة [3].

- أما عن لقب إبن السبعين فتذكر لنا بعض المصادر أن إبن السبعين كان إذا كتب اسمه يكتب عبد الحق ويرسم دارة 0 وهي الدارة أو حرف العين الذي يساوي سبعين في حساب الجمل ولذلك كان يعرف إبن سبعين بابن دارة، وهو اسم لأحد الفرسان [4].

- وهناك لقب أخر لقب به وهو شيخ السبعينية، نسبة إلى طريقته الصوفية التي أنشأها والتي يسمى أتباعها السبعينية وثمة ألقاب أخرى لابن السبعين تكشف لنا عن نسبه، وقد ذكر المقري في نفح

(1) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، ط1، دار الكتاب اللبناني، ص25.
(2) نفسه، ص26.
(3) نفسه، ص27.
(4) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل على التصوف الإسلامي، ط3،دار الثقافة، 1988، القاهرة، ص205.

الطيب عن أبي حسن الششتري(*) تلميذ ابن السبعين يلقب أستاذه بالغافيقي وكذا لقبه ابن الخطيب في الإحاطة بالعكي.

- أما عن اللقب الأول وهو الغافقي فأنه يعني ابن السبعين من أصل عربي ينتهي نسبه [1] إلى عافق بن الشاهد بن علمقة بن عك بن الديث بن عدنان فإن نتبين هذا عرفنا لم لقب باللقب الثاني وهو العكي، وهو نسبة الدعك بن الحيث بن عدنان الذي ينسب إليه العافقيون الأندلسيون في الجوف عن شمال قرطبة أو في قرب اشبيلية، ومن هذا يتبين لنا نسب ابن السبعين فهو عربي عافقي عكي ينتهي نسبه إلى عدنان [2].

- أما عن أسرته التي نشأ فيها فلا تمدنا المصادر بمعلومات وافية عنها وكل ما ذكر أن أبويه كان اسم أبيه هم إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد كما سيستفاد ذلك من سياق اسم إبنه كذلك كان لابن السبعين أخ يسمى أبا طالب بن سبعين وأنه كان وقت ما سفيرا للأمير عبد الله بن هود إلى الباب في روما ليفاوضه [3].

1 2 مولده ونشأته الفكرية

- ولد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن السبعين العكي العافقي في رقوطة(*) من أعمال مرسية بالأندلس، من أسرة كريمة النسب والمتحد عام 614ﻫ 1217م أواخر عصر الموحدين [4].

(*) أبي الحسن علي النميري الششتري (ت 668هـ 1270م)، من الطلبة المحصلين ومن الفقراء المتقطعين له معرفة بالحكمة ومعرفة بالطبقة الصوفية، ينظر الغبريني، عنوان الدراية، تح، تع، عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الحديثة، بيروت، أبريل1979م،ص239.

(1) التفتازاني:ابن السبعين وفلسفته الصوفية،المرجع السابق، ص30.

(2) نفسه، ص31.

(3) نفسه، ص32.

(*) نسبة إلى بلدة رقوطة المتواجدة في الشمال الغربي من مرسية بالقرب من نهب شقورة، ينظر ابي عبد الله محمد بن الخطيب،الإحاطة بأخبار غرناطة، مر،تح،تع، بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات للنشر والتوزيع،د ط، 1349هـ 2009م،ج4 ،ص756.

(4) جمال الدين يوسف بن ثغربردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي للتأليف والترجمة والنشر، دط، دت، ج7،ص232.

- وقد أمضى طفولته وسنى مراهقته، كما يخبرنا أحد تلاميذه بعيدا عن اللهو واللعب واللذة الطبيعية التي هي جملة البشرية وعزف عن الرياسة العرضية المعول عليها، وأنفق صباه وأكثر فتوته طالب العلم على الأساتذة الأندلسيين، حتى توافر له التكوين اللغوي والديني والفلسفي وقد إطلع على القوانين المتقدمة كلها الشرعية والفلسفية والأدبية وحصر الكتب المنزلة فيها والغير المنزلة [1] لقد درس ابن سبعين العربية والأدب بالأندلس على جماعة من شيوخها، فشارك في دراسة منقول العلوم وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم وجنان [2].

- كما ذكر لنا الفاسي بأن ابن السبعين اشتغل بمرسية في مبدأ أمره بعلوم الأوائل من المنطق والإلهي والطبيعي، والرياضي الذي مجموع الحكمة عليه التي تدعى الفلسفة، ونظر في شيء من أصول الدين على طريقة الأشعرية المتقدمين، ومهد فيها، ظهر به من المعتقد، وأظهر أن ما قال به هو عين التحقيق وأنه فوق التصوف رتبة، وكان علم الفلسفة و قد غلب عليه [3].

فتذكر لنا بعض المصادر أن ابن السبعين أخذ عدا ثلاثة من الأساتذة وهم إبن دهاق، والبوني، والحراني.

- أما عن ابن دهاق فهو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي يكنى بأبي إسحاق ويعرف بإبن المرأ، سكن مالقة بالأندلس زمنا طويلا وكان متقدما في علم الكلام، حافظا للحديث والتفسير والفقه والتاريخ وغير ذلك كما كان يذكره مترجموه شيخ الجمهور بمالقة، كان حسن العشرة [4]. وقد انتقل إبن دهاق الى مرسية حتى توفي سنة 611ﻫ، 1214م 1215، وقد خلف ابن دهاق من

(1) ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص756.

(2) الغبريني: المصدر السابق،ص237.

(3) تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط2، تح، فؤاد سير، مؤسسة الرسالة بيروت، 1405، 1985، ج5،ص327.

(4) التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص37

المصنفات شرحا لكتاب الإرشاد لأبي المعالي الجويني وشرحا للأسماء الحسنى كما صنف جزءا في إجماع الفقهاء [1].

- ولكن إذ كان ابن السبعين قد ولد سنة 614ﻫ وكان ابن المرأة قد توفي سنة 611ﻫ، فكيف يمكن أن يتلمذ ابن السبعين عليه؟

- هذه هي نفس المشكلة التي نصادفها في تلمذته على الأستاذين الآخرين هما البوني والحواني.

- فالبوني هو أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف القرشي محي الدين ولد في الجزائر وتوفي 622ﻫ 1220م ، هو صاحب الكتاب المعروف بـ شمس المعارف ولطائف العوارف، له مؤلفات أخرى في هذا الفن مشهور.

- أما الحراني [2]، فهو شيخ البوني، ويعرفنا به البوني قائلا وأما شيخنا الإمام العارف بالله أبو الحسن الحراني قدس الله سره، فقد ظهرت منه أحوال غريبة، وإشتهرت عنه حكايات عجيبة وكان فائق اللسان في علم الحروف والأسماء وعارف بمراتب الخواص.

وهو أبو الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الحراني سكن حماة ومات بها سنة 538ﻫ .

يتبين أن إبن السبعين الذي ولد في عام 614ﻫ لا يمكن أن يكون قد تتلمذ على ابن دهاق المتوفي سنة 611ﻫ أو البوني المتوفي سنة 622ﻫ أو الحراني الذي توفي سنة 538ﻫ .

- ولكن يذكر لنا تلميذه هو أن ابن السبعين أخذ عن هؤلاء الأساتذة هو انه طالع مصنفاتهم وتاثر بها، لا انه اتصل بهم شخصيا او اخذ عنهم مباشرة [3].

(1)التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق ، ص38

(2) نفسه، ص39.

(3) نفسه، ص40.

ويبدو أن ابن السبعين فقد تأثر في علم الكلام والعلوم الدينية الأخرى كالفقه والتصوف، بابن دهاق وبرع في طريقته [1] وكذلك أخذ عنه التحقيق [2]. ويبدو كذلك أنه تأثر في علم الحروف والأسماء بالبوني ومصنفاته وبالحراني.

- اشتغل ابن السبعين بعلم الأوائل و الفلسفة، فتولد له نوع من الإلحاد وصنف فيه، وكان يعرف السمياء وكان له علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبلاغة ويؤدي ما عنده من المعاني أداء حسنا فزاد ذلك هجوم الفقهاء الأندلس عليه، وفي وقت بدأ فيه ضعف حماته من الحكام.

- اضطر إلى مغادرة الأندلس حوالي 640ﻫ فريق من أتباعه الذي صحبوه في رحلته تاركا غرناطة [3] فنزل سبته وعكف على التصوف، بإشارة بعض أصحابه، وعكف برهة على مطالعة كتبه، وتعرض بعد ذلك لإسماعها، والتكلم على بعض معانيها، فمالت إليه العامة [4].

وبعدما غلب عليه علم الفلسفة، فأراد أن يظهر متسترا في ستر وخفاء، وغير مصطلح الفلسفة فيبعض ألفاظه حتى لا تفر النفس عن مقاله، كما عبر عن العقول بالسفر [5].

تزوج إبن السبعين عن إمرأة موسرة أعجبت فيه في سبتة، وشيدت له منزلا أقام فيه بيت وزاوية للعبادة، وقد أنجب منها ذكرا أسماه محمدا أو أحمد ولقبه شهاب الدين، أو نور الدين.

- قضى إبن السبعين الفترة الخصبة من حياته الفكرية والنفسية في المغرب حيث ألف معظم أعماله هناك دارت مناظراته العنيفة مع الفقهاء من أعداء الفلسفة والتصوف [6].

(1) إبن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ص759.

(2) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388هـ- 1968م، ج2،ص202.

(3) محمد ياسر شرف: الوحدة المطلقة عند ابن السبعين وفلسفته الصوفية، ط1،بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973م، ص15.

(4) إبن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ص756.

(5) الفاسي: العقد الثمين، المصدر السابق، ص327.

(6) ياسر شرف: المرجع السابق، ص17.

وفي أثناء إقامة إبن السبعين في سبتة أرسل الإمبراطور فردريك الثاني بأسئلة فلسفية إلى ابن السبعين بحيث صعب على العديد الإجابة عليها ولم يقتنع بإجابتهم، ويبدو أن حاكم سبتة إبن خلاص وبعد أن أجاب ابن السبعين عليها.إشتم منه رائحة كونه فيلسوفا، فأجبره على مغادرة سبتة [1].

ومنها لم يجد ابن السبعين مفرا فتنقل إلى العدوة ومنها إلى بجاية مدة ولقيه من أصحابنا أناس، وأخذوا عنه، وانتفعوا به في فنون خاصة [2].

وكان بغض الفقهاء دائما هو الذي يجعله يفكر في الهجرة من مكان لآخر، وذلك أن شيخ الفقهاء في تونس أبا بكر بن خليل السكوتي [3] وجه حملة شديدة إلى إبن السبعين وإتهمه بالزندقة.

وكان لهجوم الفقهاء أثر سيء في نفسية إبن السبعين ولهذا كله هاجر إبن السبعين من المغرب إلى المشرق، وتوجه أولا إلى القاهرة، وكانت مصر في ذلك العصر الذي دخل فيه إبن السبعين حافلة بكثير من الشيوخ الصوفية الذين وافدوا إليها من المغرب كأبي الحسن الشاذلي الذي دخل مصر حوالي 642ﻫ ووفد إلى مصر كذلك من صوفية الأندلس في ذلك العصر كثيرون منهم أبو عبد الله المعافري الشاطبي نزيل الإسكندرية توفي سنة 672ﻫ وكذلك الشيخ عبد الله بن أبي حمزة المرسي الأندلسي [4] وإشتهر بالعبادة والتمسك بالعبادة والتمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم.

وأحسن أهل مصر إستقبال هؤلاء الصوفية الذين أشار إليهم كانوا واضحي التمسك بالكتاب والسنة، عكس إبن السبعين الذي لم يرضوا عن تصوفه الذي كان ممنزجا بالفلسفة [5] وكان أبرز أولئك الفقهاء المصريين الذين انتفضوا عليه وهو قطب الدين القسطلاني.

(1)التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص46.

(2) إبن الخطيب: المصدر السابق، ص757.

(3) التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص47.

(4) نفسه، ص48.

(5) نفسه، ص49.

- بعد ذلك إضطر إبن السبعين إلى مغادرة مصر وكانت وجهته مكة غادرها ابن السبعين مصر حوالي 652ﻫ وكان حاكم مكة في الوقت [1] الذي هاجر فيه الشريف أبو النمى محمد الأول 652ﻫ 802 ﻫ- 1254م 1301م .

ولقد إستقر بمكة عند واليها أبي النمى وتقدم عنده، وكان قد جرح جرحا شديدا وعالجه إبن السبعين [2] وصنع له غطاء للرأس خاصا. مكنه من التغلب على الإصابة وأبرأه، فلما تحقق هذا على يديه أحاز مكانة عالية ومهمة مالا يحظى به سواه وأعطى الناس نموذجا في التأمل والتخلية حسنا [3]

- ولقد ذكرنا الفاسي أنه قد سمع قاضي القضاة تقي الدين إبن دقيق العبيد يقول « رأيت إبن السبعين في مكة، وهو يتكلم للناس بكلام ألفاظه معقولة المعنى،و حين تركبها لا يفهم لها معنى » [4].

ويبدو و أن إبن السبعين قد صادف سنوات إقامته بمكة وراحة وطمأنينة لذلك نجده يكرس جهوده للرياضات الصوفية والدعوة إلى التصوف على طريقته وكان يحج مع الحجاج في كل عام. وكان لإبن السبعين في مكة بإعتباره فيلسوفا وصوفيا نشاطا ملحوظا.

- فقد صنف إبن سبعين في مكة بعض مصنفاته "كالرسالة النورية" في آداب الذكر وقواعده صنفها سنة 658ﻫ وكان يذهب إلى مكة أثناء إقامة إبن سبعين بها بعض العلماء ليتباحثوا معه في الفلسفة ومنهم صفي الدين الهندي [5].

وكما ذكر لنا الصفدي « قال الشيخ صفي الدين الأرموي الهندي، وحججت في حدود سنة وست وستين وبحثت مع إبن السبعين في الفلسفة وقال لا ينبغي لك الإقامة في مكة: فقلت له كيف تقيم

(1) التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق ، ص50.
(2) الفاسي: المصدر السابق، ص329.
(3) محمد ياسر: المرجع السابق، ص24.
(4) الفاسي : المصدر السابق، ص329.
(5) التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص53.

انت بها ؟ قال إنحصرت القسمة في قعودي بها، فإذا الملك الطاهر يطلبني بسبب إنتمائي إلى أشراف مكة واليمن صاحبها له في عقيدة، ولكن وزيره حشوي يكرهني » [1].

- ويختلف أنصار إبن سبعين إختلافا كبيرا في تصوير إقامته في مكة فالغبريني، وهو يبدو من أنصار إبن السبعين المعتدلين فيقول « وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام واستلزمه الإعتبار على الدوام، وحجه مع الحجاج في كل عام، هذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام، ولقد كان للمغاربة حظ ف الحرم الشريف لم يكن لهم في غير مدته،وكان أصحاب مكة شرفها الله يهتدون بأفعاله ويعتمدون على مقاله » [2].

ويذكر إبن الخطيب « أن أمير مكة قد تتلمذ على يد ابن سبعين » [3]

ويذكر بعض خصوم إبن السبعين كذلك أنه عاقه الخوف من أمير المدينة عن أن يقدم إليها، وعظم عليه بذلك الحمل [4].

ويظهر كذلك خصومه أن ابن السبعين كان مدعيا لنبوءة مستهزءا بالحج ومنسكه، جبانا مطرودا من رحمة الله ورسوله، وبعدما ضاق ابن سبعين ذرعا من الفقهاء في العالم الإسلامي ففكر في الذهاب إلى الهند ولكن لم يفعل ذلك.

1 3 وفاة إبن السبعين

مات ابن السبعين [5] بمكة سنة 669ﻫ / 1282م على الأرجح وفي وفاته ثلاث روايات

(1) صلاح الدين خليل الصفدي: الوافي بالوفايات، ، تح، أحمد الأبراناووط، وتركي مصطفى، ط1، دار الإحياء والتراث العربي، بيروت لبنان، 1420ه، 2000م، ج18، ص37.

(2)الغبريني: المصدر السابق، ص238.

(3) ابن الخطيب:المصدر السابق، ص 760.

(4) المقري: المصدر السابق، ص200

(5)التفتازاني: ابن السبعين و فلسفته الصوفية، ص57

- مقال الرواية الأولى أن عبد الحق وافته المنية فقضى [1] أما الثانية فنرى أنه قد مات مسموما، بفعل خصومه الذين خنقوا عليه وتميزوا منه غيضا، لما كان لما كان يتمتع منه حظوة عند أمير مكة ويد طولي في توجيه دفة الحكم فأوغروا الصدر عليه.

أما عن الرواية الثالثة فيذكر لنا الفاسي عن الذهبي « سمع أن إبن السبعين فصدا نفسه، وترك الدم يخرج منه حتى تصفى ومات » [2].

المبحث الثاني

~~2~~ منزلة ابن السبعين وأثره

~~2 1~~ إبن السبعين في رأي خصومه

كان لإبن السبعين في حياته وبعد مماته كثير من الخصوم الذين هاجموه في عنف ونسبوا إليه أمورا نكراء وكفروه في أرائه التي كان يدعو إليها.

- يعتبر الذهبي ، السكوتي والقسطلاني وابن تيمية وابن الكثير وابن خلدون وابن الثغربردي، من أولئك الذين مالوا إلى تكفير إبن سبعين، أو لإ مي في نوايا موقفه العقيدي.

- فقد كان السكوتي ممن هاجم إبن السبعين حينما دخل هذا الأخير إلى تونس، وكان لحملته على إبن السبعين أثر كبير عليه وكان إنكار السكوتي وغيره من الفقهاء تونس على إبن السبعين كان بسبب قول إبن سبعين بالوحدة المطلقة لانهم حينما اخرجوه من تونس ارسلوا قبله رسولا إلى مصر ليحذر أهلها منه بدعوى أنه ملحد قائلا لوحده الخالق والمخلوق « إذ يقول أنا هو هو أنا » [3].

(1) ابن الخطيب: المصدر السابق، ص767.

(2) الفاسي: المصدر السابق، ص334.

(3) ياسر شرف: المرجع السابق، ص42.

وكان من أشد خصوم إبن سبعين من الفقهاء في مصر الشيخ قطب القسطلاني المتوفي سنة 686ﻫ، فقد هاجمه القسطلاني هجوما عنيفا إضطر إبن السبعين ومن معه إلى الهجرة من مصر إلى مكة ويقال أن القسطلاني قد صنف مصنفا خاصا للرد على عقيدة إبن سبعين وغيره من متفلسفة الصوفية.

- ولعل أعظم خصوم إبن السبعين وأعنفهم الشيخ تقي الدين بن تيمية المتوفي سنة728ﻫ [1].

- فإن هجوم إبن تيمية على إبن سبعين كان بسبب قوله بالوحدة المطلقة التي لا تفرقه فيها بوجه ما بين وجود الخالق ووجود المخلوق، وما رتبه إبن سبعين بجواز عبادة الأصنام [2]

وثمة خصم أخر من خصوم ابن السبعين وهو المؤرخ شمس الدين الذهبي المتوفي سنة 748ﻫ، « فيقول عن ابنالسبعين كان صوفيا على قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام كثير في العرفان عن طريق الإتحاد والزندقة، وقد ذكرنا هؤلاء الجنس في ترجمة، ابن الفواضي و ابن العربي وغيرهما فيا حسرة على العباد ! كيف لا يعضون لله تعالى ولا يقومون في الذنب معبودهم، تبارك الله وتقدس في ذاته على أن يمتزج بخلقه أو يحل فيهم.

وتعالى الله عن أن يكون هو عين السماوات والأرض وما بينهما فإن هذا الكلام، شر من مقاله من قال بقدم العالم ومن عرف هؤلاء الباطنية عذرني... ومن لم يعرفهم فالله يثيبه على حسن قصده وأما مقالاتهم فلا ريب في انها شر من الشرك [3]

(1) التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية،المرجع السابق، ص151.

(2) نفسه، ص152.

(3) الثغربردي: المصدر السابق، ص232.

2 2 الراضون عنه

ومن بينهم الشعراني والغبرني، و البلنسي وابن الخطيب وابن شاكر والمقري يرون أن إبن سبعين له مكانة مميزة ويعترفون بها ويحترمون منزلته.

يعتبر المؤرخ الفقيه أبو العباس الطبرني المتوفي سنة 714ھ من أنصار ابن سبعين إذ يصفه « الشيخ الفقيه الجليل النبيه العارف، النبيل الحاذق الفصيح البارع... وله حكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة » [1].

- ويظهر أيضا المؤرخ ابن شاكر الكتبي سنة 764ھ تقديره لابن السبعين قائلا «كان ابن سبعين صوفيا على قواعد الفلاسفة وله كلام كثيرا في العرفان وتصانيف، وله أتباع ومريدين وكلامه فحل محشو بكلام الفلاسفة... وله عدة رسائل بليغة» [2]

- وقد أعتبر محقق رسائل ابن سبعين. انه شخصية فريدة في نظراتها الإنسانية العامة فهو رجل إنساني **عالمي .**

ومثلهم اليونيني يقول في أبي محمد «**أنه كان أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم وبعدد المعارف وله** تصانيف عديدة ومكانة عند جماعة من الناس» [3].

(1) الغبريني: المصدر السابق، ص237.
(2) التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص161.
(3) ياسر شرف: المرجع السابق، ص46.

2 3 الطريقة السبعينية وأثرها في التلاميذ

كان إبن سبعين صاحب طريقة صوفية، وكان له تلاميذ تأثروا بطريقته وأذاعوا آراء في حياته وبعد **مماته.**

- فقد ذكر إبن شاكر عن هذه الطريقة ما نصه « **وله أي إبن سبعين أتباع ومريدين يعرفون** بالسبعينية ويذكر لنا الغبريني «**كان له أتباع كثرة من الفقراء ومن عامة الناس.** وله موضوعات كثيرة **وهي موجودة بأيدي أصحابه»** [1].

- ويبدو أن فقراء السبعينية كانوا يسيحون في البلاد متزنين زي خاص من الصوف، وقد ثار عليهم **الفقهاء بسبب هذا الزي كانوا يلبسونه** [2]

ويذكر لنا إبن الخطيب أن إبن سبعين كان يخدم المنتسبين إلى طريقته بنفسه وبحيث كان يتولى خدمة الكثير من الفقراء والسفارة أولي العب**اد والدقاقي**س ويخفون به في السك فلا يعدم فاقدا ولا يفقد **متحاملا»** [3].

وانكر الفقهاء على هؤلاء الفقراء ايضا عباراتهم التي كانوا يرددونها في رياضة الذكر لان فيها إعتقادا لمذهب الوحدة المطلقة التي ينتفي معها كل تعدد في الوجود [4].

(1) الغبرني: المصدر السابق، ص237.
(2) التفتازاني: فلسفته، المرجع السابق، ص 167.
(3) ابن الخطيب، المصدر السابق، ص759
(4) التفتازاني: المرجع نفسه، ص167.

- إن الطريقة السبعينية التي أسسها إبن سبعين ليست كسائر الطرق الصوفية الأخرى في ترتيب الإسناد ترتيبا زمنيا ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هي طريقة تجعل **استمدادها من عديد** الصوفية والفلاسفة مسلمين وغير مسلمين دون مراعاة الترتيب الزمني. فقد أورد الششتري تلميذ إبن **سبعين.**إسناد هذه الطريقة السبعينية في **أبيات من قصيدة له ويذكر عدد شيوخها – هرمس ، سقراط** . **وأفلاطون والشوذي، وإبن الفارض، وإبن** فسي، وإبن سينا، والغزالي والطوسي، وإبن طفيل وإبن **رشد، أبا مدين...**إلخ [1].

- هناك القليل من اتباع إبن السبعين الذين إنتموا إلى طريقته من بينهم:

1 الصوفي الأندلسي أبو الحسن الششتري، وكان هذا الأخير يفضلونه على أستاذه إبن سبعين وكان الششتري يرد إذا سمع هذا بحيث يقول « **إنما ذلك لعدم إطلاعكم على حال الشيخ وقصور طباعهم**» [2]

وكان الششتري أول مرة منتميا إلى طريقة أبي مدين الغوث التلمساني المتوفي سنة 592ﻫ بحيث كان أبي مدين يمثل الإتجاه السني في التصوف في شمال إفريقيا، وبعد إلتقاء إبن السبعين والششتري في بجاية خيره « قائلا إن كنت تريد الجنة فسر إلى أبي مدين **وإن كنت تريد ربا الجنة فهلم عليا » بعد** ذلك صار الششتري طوع إشارة إبن السبعين حتى أنه عبر عن هذا بأن **ابن السبعين إمتلكه** [3].

2 يحي بن أحمد بن سليمان البلنسي الذي ألف رسالة في مناقب أستاذه سماها المحمدية والفصول **الذاتية** [4].

(1) التفتازاني: إبن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق ، ص169.
(2) الغبريني: المصدر السابق، ص239.
(3) التفتازاني: المرجع السابق ، ص171.
(4) نفسه، ص172.

3 **ابن** أبي وطيل له شرحا لكتاب خلع النعلين **لابن قسي وإنه كان يؤمن بمسألة الفاطمي، وكان ابن** أبي وطيل كأستاذه **ابن** السبعين ذا دراية بالحروف والأسماء وكلام المنجمين في القراءات [1].

قد ظلت الطريقة السبعينية موجودة في مصر إلى عصر إبن تيمية المتوفي سنة 728ه **أي بعد وفاة مؤسسها سنة** 669ه **ببعض عشرات من السنين.**

- ولكن طريقة كالسبعينية لا يمكن لها في الواقع البقاء كثيرا في العالم الإسلامي إذا كان طبيعيا أن يهاجمها إبن تيمية وغيره من الفقهاء هجوما عنيفا. **فهي كما يظهر لنا طريقة فلسفية أكثر منها** صوفية لذلك لم تعيش الطريقة السبعينية بعد وفاة صاحبها عكس الطرق الأخرى مثل الشاذلية والأحمدية [2].

(1) التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق ، ص173.
(2) نفسه، ص176.

المبحث الثالث

3 فلسفة ابن السبعين

3 1 الأسس التكوينية:

غلب علم الفلسفة على فكر ابن السبعين « فأراد أن يظهره في ستر وخفاء وغير مصطلح الفلاسفة في بعض ألفاظه، حتى لا تنفر النفس عن مقاله وقد أدعى الترقي عن الفلسفة والتصوف بما أنتحل من دعوى الإحاطة والتحقيق.

ثقافته الفلسفية كانت نتيجة قراءة أثار الفلاسفة اليونانيين وتعرف على آرائهم والخلافات المذهبية فيما بينهم، من خلال الشروحات والآراء المنقولة مما يتعلق بفلسفة أرسطو، وأفلاطون وأتباعهما، وأطلع على الفلاسفة الإسلاميين وسار أغوارهم، وفصل في كثير من المسائل الأخلاقية في فلسفة المحدثين والقدامى، والتي استمر تشكلسلسلة تطورها في طرز من التفكير البشري معينة، فامتلأت كتبه بذلك [1].

حرص ابن السبعين منذ البداية على تجاوز الفلسفة، بما هو شائع عنها من دقة المعاني واستخدام المصطلحات وعسر الفهم، كما يبرر نتاجه ذلك الأسلوب في البحث، فأظهر أن الواجب يقتضي إجابة الفيلسوف عن مسائله بما هو أصعب، وبما هو أعسر وأبعد عن الفهم وقد عمد في أكثر المسائل الرئيسية المشكلة إلى إيضاح مواقف سابقيه من الفلاسفة ثم حدد رأيه الخاص فيها، فجعله ذلك دائم التوجه إلى آراء الآخرين، حريصا على التعرض لها بغية الكشف عن مواطن الجدة والتقليد تبعا لما عرف من آراء أفلاطون وأرسطو خاصة، هذا ما جعلنا ندرك الأسباب التي جعلت بعض الدارسين يقرر أن مذهبه في تفسير الوجود يعتبر غاية في التعقيد والألغاز في التعبير عن هذا المذهب ويصعب جدا تبين مرامي كلامه فيه.

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص110.

فنحن إذا أخذنا كل لفظة من ألفاظه على حدة،ألفيناها مفهومه، فإذا ما حاولنا فهم العبارة كلها كان ذلك من أصعب الصعوبات حتى نجدها قد غابت عن فهمنا **بالتدرج، وإنقطعت صلتها بما يليها من العبارات** [1].

تعتمد فلسفة ابن السبعين لقيامها مبدأ واحدا، وهو التميز بين ما هو وجود حقيقي وما هو وجود وهمي، وهذا أمر ليس باليسير على محدودية **لأنه لا يتحقق إلا عن طريق نفي المشخص، بالإستناد** إلى المطلق، الذي يعتبر أن الحق واحد، وما عداه وهم،**الذات الإنسانية هي سبب القول بوجود** مشخص وهو من أحوالها، أما الحقيقة فهي أن الوجود مطلق وفي مكنة الذات هذه إدراك ما قامت به، من حيث انها اوجدت من لم يكن موجودا «**الأنا» وأعدمت من لا يزال ماثلا** «الهوهو» ويتم لها **ذلك عن طريق نزع الوهم .**

الأوهام بالتعريف هنا هي المستندة والمستند إليها بوجه ما ويمكن القول بأننا نحن تلك **الأوهام، بل** نحن نحن، بل هوهو، بل لا يقال نحن ولا هو من حيث الإشارة والميل، ولكنها **تشعر بالشيء الذي** يجد ذلك الشيء من كل الجهات، ويصرف هو والهوهو إلى أنا، ويجد الأنية والهوية معا وهي **اعتبار** جميع الأوهام نتاج ما يعرض لعقولنا من وقائع العدد والكثرة وما يؤثر من ذلك في تكوين أحكامنا التي تعبر عن معرفتنا ما هو محيط بنا ضمن ظروف المكان والزمان ومن علم هذا تجاوز، **واستعار الوهم، واستند** إلى ظل الحقيقة وهمية وجعلها موضوعة لذلك الوهم وسمي ذلك ذاته، وأوجد من لم يكن وأعدم من لم يزل [2].

(1) أبو الوفا التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص 194- 195.

(2) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص112.

إذن الذات الإنسانية هي سبب القول بوجود مشخص وهو من أحوالها أما الحقيقة فهي أن **الوجود** مطلق وفي مكنة الذات هذه الإدراك ما قامت به، من حيث انها اوجدت من لم يكن موجودا «**الأنا**» **وأعدمت من لا يزال ماثلا** «الهوهو» **ويتم** لها ذلك عن طريق نزع الوهم [1].

~~3 2~~ نظرية المعرفة:

تناول عبد الحق بن السبعين مجمل المذاهب السائدة في عصره بالنقد، وأظهر في مناهجها ما إعتبره مواضع سقوط وضعف، فأبطلها ثم عمد إلى بسط مذهبه بديلا لها يستند إلى الأجزاء التي أرتاها **ناجعة** في المذاهب الأغيار تلك، فوحد بين المناهج الأضداد، وضمها في إطار خاص **بعد نفيها كل فرقة فرقة.**

ولكي يتحقق له هذا المرمى النقدي حصر الأفكار والاتجاهات والآراء تحت زمر أربع وهي: مذاهب الفقيه والمتكلم والصوفي والفيلسوف فهؤلاء كما يرى « **هم الذين ينبغي أن يتكلم معهم لا** غير. **وإن** سمعتني نوبخهم ونرد عليهم ونذم مذهبهم، فلا تتخيل أني **نذمهم بذم مطلق ...(لكن) لئلا يغلط** السالك والمسترشد فيهم فيترك الحق ويمهل طريقة **...(والصحيح أن)** تسعين بالفقه في العمل، وبالإشعري في الحب للشريعة، وبالفيلسوف في الصنائع العلمية والعملية، وبالصوفي في الحال الصادق **والمكاشفات والاتصاف** بالأمور التي لا من جنس ما **يكتسب** ».

ورفض إبن السبعين ان يسمي نفسه باي من اولئك، وقال بان المشتغل بهذه الجهود كما يحقق الوصول إلى الحقيقة، هو المحقق أو « **المقرب** » **من الحقيقة وهو** – بالتالي – **الذي** يقتدي به في كل **شيء يقوله ويفعله** » وجميع السابقين من الزمر ناقصون بإضافتهم إلى المقرب، أما العلم الذي إنتضاه **بديلا لما تقدمه الفئات المذكورات، فهو « علم التحقيق »** [2].

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص112.

(2) نفسه، ص123.

الوهم وأسبابه: تؤكد لنا الاختلافات في ماهية الحقيقة وإطلاقها أننا نخطئ. **فالفقه قصر عن الوصول** المعرفة الحقيقية، وكذا الكلام والتصوف والفلسفة أما أسباب ذلك فالأخطاء المنهجية الثانوية في **أصول تلكم البحوث وعلة الأخطاء الأوهام.**

ولدفع هذه الأوهام، في طريق التحصيل المعارف الحقة بالوجود، حصر **ابن** السبعين الأوهام في تسعة، **هي: العقول، العلم، القياس، الحد، النفس، العادة، الإضافة، الزمان، المكان** [1].

(1) محمد ياسر شرف: **المرجع السابق**، ص 123- 124.

3 3 التصوف وطريقته:

بعد أن أرسى إبن السبعين قواعد مذهبه بتحديد نقطة لبداية الانطلاق فيه والاتجاه الذي يحدد كل مطلب لمعرفة الوجود، وحقيقة كينونة العلم، وما يتعلق بهذه الاصول في معارف ومواقف، لجا إلى ربط ذلك كله بسلوك صوفي عرفه الناس- **عامة وخاصة**- في ذلك الوقت، هو الفقر تجاه الله بما يكفل **« الظفر بالعزة والجلال » وما ترتب على ذلك.**

وقد رأى مفكرنا ضمن هذا الإطارأن السالك يستوي العرش كماله وربه عنه راض، ويحصل له في الكسب خمس خواص وقد قصر الفقر على الوجود مقيد **وعرفه بأنه : تقي شيء عن شيء هو له، وإثبات شيء لشيء ليس هو له وأفاد أن** الفقر من الأشياء التي لا يوصف الحق **بالقدرة عليها لان** الحق عز وجل هو الغني بالذات وحده، وغيره فقير بالذات ومن المحال أن يفعل المحال أو ينفعل أو تنفعل الحقائق ويدخل مالا يمكن في حقيقة ما يمكن ويماثله.

ورأى القدرة تتصرف في الفقر الإضافي الذي جرت به العادة أما الخواص الخمس الحاصلة في الكسب، فهي كما يقول **ابن السبعين:**

1) يظهر لك اليقظة ما كان يظهر لك في النوم قبل ذلك.
2) تعلم بجوهرك **الذي خرج قبل ذلك الفعل ما كنت تعلمه بالنظر والبحث والرؤية والفكر.**
3) **تقدر على بعض الممكنات بوجه ما، وتتصرف فيها بالشيء الذي تسميه عامة الصوفية** « الهمة »
4) **ترد عليك مواهب لا من جنس ما أنت عليه.**
5) تخبر بأمور سنية ثابتة في النظام القديم، تكتشفها وتسميها حضرة بالضرورة [1].

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص118.

3 4 الوحدة المطلقة عند إبن السبعين:

هي موضوع علم خاص يسميه بالتحقيق، والمحقق لا يكون حاويا لكل الكمالات الوجودية والعرفانية، ويسميه ابن السبعين تارة بالمحقق وتارة بالمقرب ولا يصل المحقق أو المقرب إلى هذه الوحدة المطلقة إلا بعد سلوك طريق طويل شاق يسميه إبن السبعين بالسفر، وفي ذلك يقول للإمبراطور فريدريك الثاني: « وأعلم أن الفيلسوف والصوفي والأشعري، بالجملة جميع من تكلم، لا يقدرون على إدراكه « يقصد علم الوحدة » والإتصاف به وصف ماهيته دون أن يحققوا علم السفر وتحقيقها على التمام، وأنا نزعم أن أناظر على ذلك أهل الأرض » [1].

المحقق إذا ظفر بحقيقة الوصول كان حاله أعلى وأجل من الذي يظنه الفيلسوف أنه خاص بالعقل الكلي إذ المقرب لا يقنع إلا بالوجود المطلق، ومما يشير إليه الضمير هو في الوجود المقيد، ومعقول الإضافة غير منفصل عنه، والفيلسوف لا يخرج عن هذا بوجه، وجميع ما يموه به من علم الوحدة وما بعد الطبيعة والتوحيد المطلوب والتمام والكمال وغير ذلك لا حقيقة له [2].

علم الوحدة المطلقة عند إبن السبعين أو علم التحقيق، وهو وحدة العلم الإلهي على التحقيق، فيقول ابن السبعين في ذلك « والذي تحتاج أن تعلمه أن الأولى أن يطلق العلم الإلهي على معرفة الوحدة، وأن المقصود منه هو التوحد وأن الموحد هو صاحب النتيجة الماهية لكل معلوم فيه غير الوحدة المحضة.

والتحقيق الذي يتحدث عنه ابن السبعين هو نوع من العرفان الذوقي الخاص، وهو بعد في رأيه أسمى من كل علم أو معرفة سواء عند أصحاب النظر العقلي أو الصوفية.

(1) أبو الوفا التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص251.

(2) إبن السبعين: بد العارف، تح جورج كتورة، ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1978، ص41.

ويذكر شارح رسالة العهد أحد تلاميذه أن أستاذه قد أطلع **على القوانين كلها الشرعية والفلسفية والأدبية وحصر الكتب فيها** وغير المنزلة من أول مبدأ العالم إلى عصره وبعد تحليلها وتفسيرها وفك غموضها خصص منها خمس مذاهب فقط منها أربعة ناقصة وواحدة كاملة والمذهب الواحد **الكامل** الذي يقرره هو المذهب الذي سميه بمذهب المحقق [1].

المذاهب الأخرى عند إبن السبعين مذاهب الفقه والأشعري والفيلسوف والصوفي فهي في حد تعبيره: « ما ينبغي أن تذكر، ولا تحمل مخاطبتها وهذا بالقياس إلى المذهب المحقق.

وقد رتب ابن السبعين مذهبه في التحقيق على اساس من هذه المذاهب الاربعة ذاتها، وهي مذهب **الفقهاء، ومذهب الأشعرية، ومذهب الفلاسفة والأتقياء، ومذهب الصوفية والأولياء، ولما زاد عليها** علم الوحدة إعتقد أنه وصل بذلك إلى الكمال الذي يراد لذاته، والسعادة التامة الأبدية، والخير المطلق الذي لا يحصر ولا يقدر، ولذلك يقول غبن السبعين في رسالة الفتح المشترك مخاطبا مريده: **«... تأخذ من الفقيه المحافظة (على الأحكام الشرعية) ومدلول صيغة فيها، ومن الأشعري السياسة** بك في مذهبه لا به...» ومن الفيلسوف الصناعة الرئيسية والحكمة التي تقيد معرفة الأشياء حسبما **تعطيه** وتقتضيه طبيعة البرهان، ومن الصوفي مكارم الأخلاق والتجرد المحص حتى تجدك وتظفر بك، ومن المقرب ماهية كمالية الأول والثاني...» **والغرض المقرب بعد ذلك** [2] **هو كما يقول ابن السبعين** في بد العارف أنه ينبه على غلط الرجال الأربعة وحينئذ يتكلم بالحق في نفسه [3].

ويرى ابن السبعين أن الوصول إلى الكمال عند الرجال الخمسة **أسباب أو آلات معينة وأكملهم على الإطلاق هو المحقق، فمن أسباب المكمالات عند الفقيه هو معرفة لسان العرب والعربية وحفظ الكتاب والسنة وعلومهما ومعرفة الأحكام الشرعية أما الأشعري سلامة العقل والفطرة والإجتهاد الكلي أما عند الفيلسوف تحصيل المطالب الأصلية والعلوم المنطقية**، أما عند الصوفي سبب الكمال

(1) أبو الوفا التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص 252 – 253.
(2) نفسه، ص 254.
(3) ابن السبعين: بد العارف، المصدر السابق، ص39- 40.

التخلي عن غير الله والتحلي بصفات الله والصدق والإخلاص وإستصحاب الحال، **وثبوت القدم، والتجرد المحض، والتخلق الكلي بالعزلة والخلوة والتلاوة والذكر والدعاء والإغتسال** [1].

3 5 الوجود والعدم:

التميز بين الوجود والعدم، واحد من المرتكزات الهامة في كل فلسفة تتعرض لتقديم تفسير مناسب لظاهرتي الكون والفساد، **ووقائع الزمان والمكان وما يتصل بها، لذا كان لزاما على إبن السبعين أن يتعرض لتحديد رؤيته هذا الجانب من البناء لفلسفي الذي أنشأ** [2].

أ- الوجود:

- حرص إبن السبعين على الوحدة المطلقة والتوحيد السالم من علل المحتملات كلها ورأى أنه « **لا يصح التوحيد ممن أشرك بالله** بوجه ما وكانت سبيله إلى ذلك تعتمد تحديد ماهية الوجود وأنواعه مبدأ لا يمكن التغاضي، وقد قرر **أن الوجود** في كل موجود هو الحق فيك الإنسان والحق في الخلد هو الأمر الذي يمتد على العوالم وتلك العوالم هي أمور الله ولذلك يقول الحق وإلى الله ترجع الأمور وهذا ما يجعل من الحق صورة كل شيء وغايته ويغدو بالتالي القول الفصل **إن لا حقيقة لشيء إلا بالحق، ولا وجود إلا منه كما يقول إبن سبعين والوجود الحق واحد** ويعتمد في تقسيم الوجود إلى أنواع وهي [3]:

- ✓ **الوجود المطلق: وهو الله، ولا موجود على الإطلاق ولا واحد على الحقيقة إلا هو.**
- ✓ **الوجود المقيد: أنا وأنت والذوات كلها ذات ذلك الوجود، لا من جهة ما يلزم عنه.**
- ✓ **الوجود المقدر**: جميع ما يقع في المستقبل، وهو مثل مقيد بأخر أمره.

(1) أبو الوفا التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، المرجع السابق، ص258.
(2) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص115.
(3) ابن السبعين: بد العارف، المصدر السابق، ص102.

ب العدم:

- يحدد إبن السبعين ماهيته في كل ما خالف الوحدة المطلقة والوجود الواجب هو عدم من جهة **ووجود من أخرى، فلا موجود، على الإطلاق ولا واحد على الحقيقة، إلا الله.** ويطلق على أنواع كثيرة **ويعد منها ثلاثة وهي:**

✓ أن يعدم النوع ما ليس في طبعه **أن يوجد له مثل عدم النبات الحس.**

✓ أن يعدم الشيء ما شأنه أن يوجد له في طبعه أو شأن جنسه مثل الإنسان الأعمى، فإنه **عدم من البصر ما** في طبعه أن يوجد له، وهو في طبع نوعه أو جنسه.

✓ أن يعدم الشيء ما شأنه أن يوجد له في طبع جنسه لا في طبعه، **مثل الخفاش، فإنه عدم من** جهة البصر مافي طبع جنسه الذي هو حيوان أن يوجد له في الوقت [1].

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص118.

الخاتمة

خاتمة:

يعد أمر االتصوف كله مختلف فيه ، فكما أختلف في أصله وإشتقاقه وحده وتعريفه، بدئه وظهوره وفي أول من تسمى به وتلقب به، كذلك أختلف في منبعه ومأخذه، ومصدره ومرجعه، فتشبعت الآراء وتنوعت الأقوال، وتعددت الأفكار، فالتصوف وليد الأفكار المختلفة من الإسلام واليهودية والمسيحية ومن الهندية والفارسية وكذلك من الفلسفة اليونانية والاراء الافلاطونية الحديثة، وتمسك بهذا الرأي بعض الكتاب في الصوفية من المسلمين وغير المسلمين.

يشهد المغرب الأوسط الظاهرة الصوفية كغيرها من بقاع العالم الإسلامي وقد أسهمت خصوصية المرحلة التاريخية والظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية والجغرافية في بروز النزعة الصوفية التي تجلت في اتجاهين التصوف السني والتصوف الفلسفي.

استقطب المغرب الأوسط شخصيات صوفية شهيرة أسهمت في دفع حركة الفكر الصوفي، وكان أغلب هذه الشخصيات من علماء المتصوفة الأندلس، وقد ساهم في انتقالهم إليها الضروف التي عرفتها العدوة الأندلسية بسبب تدهور الأوضاع السياسية، والبيئة الثقافية والفكرية بالمغرب الأوسط كانت بمثابة المهد الذي أسهم في تواصل واستمرارية الأفكار الصوفية التي وفدت إليها من الأندلس خاصة، فكانت مستقبلا ومصدرا لهذه النظريات في الآن ذاته.

ظهور التيارات الصوفية، التي ظهرت في المغرب الأوسط من حيث أفكارها ونشاطها، وحجم انتشارها، فقد تميزت الاتجاهات الصوفية السنية بكثرة أعداد صوفيتها وطابعها الشعبي، والتزامها الصارم بالشريعة بينما تميزت الاتجاهات الصوفية الفلسفية بمستواها التجريدي العالي، وبتشعب نظرياتها الفلسفية وغموض بعضها، الامر الذي جعلها تتركز في نخبة من الصوفية، دون ان تمثل عامة الناس ويعزى ذلك أيضا إلى ظهور العناية بالجدل والمضاربة الفكرية، ونبذ التجريد عند مجتمع المغرب الأوسط، ولاسيما أن الصوفية الأندلسيين الذين هاجروا إلى بجاية وتلمسان، حرصوا على استعمال الرموز والإشارات والغموض في اسلوب نظرياتهم كالإشراق، ووحدة الوجود والوحدة المطلقة.

ورغم الاختلاف بين هذين التيارين عمليا وفلسفيا، إلا انهما يشتركان في تجسيد حياة التقشف والسلوك الأخلاقي العالي، وقيم الرحمة والقناعة والإيثار والصدقة على الأرض الواقع لتحقيق الكمال الإنساني والسعادة في حياة الدنيا والاخرة فاثروا باخلاقهم على المجتمع الذي صار افراده يقتدون بشيوخ التصوف.

وبعدما انتهينا من دراسة حياة ابن السبعين وفلسفته استنتجنا أن نشأته في الأندلس ومشاركته في دراسة العلوم الشرعية والعقلية وتأثر بجميع التيارات الفلسفية التي كانت سائدة في الأندلس في ذلك العصر.

كانت الطريقة الصوفية لابن السبعين تختلف تماما عن الطرق الصوفية الأخرى كون أنه يستمد من مذاهب غريبة عن الإسلام لذلك لم تدم طريقة السبعينية كثيرا بعد وفاته كطرق الصوفية الأخرى (القادرية، الشاذلية) وغيرها من الطرق الصوفية التي لازالت إلى يومنا هذا، لذلك لا يمكن القول بأن ابن السبعين كان صوفيا فحسب بل كان فيلسوفا صوفيا كون أن نجد له مذهبا فلسفيا في تفسير الوجود ويعرف بالوحدة المطلقة بالحكمة التي تفيد معرفة الأشياء حسبما تعطيه وتقتضيه طبيعة البرهان، ومن الصوفي مكارم الأخلاق والتجريد المحض حتى تجدك تظر بك.

الملاحق

- **مؤلفاته:**

يقسم أعمال ابن السبعين الكتابية بحسب تصانيفها التأليفي إلى قسمين كتب ورسائل وجميعها متكاملة نصاحة بمذهبه تشق من الروح التي تعكس رؤاه العقدية ومخايله وآماله الفكرية.

أ- الكتب:

1 **جواب صاحب الصقلية:** يظهر فيه مدى إطلاع ابن سبعين على الفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو وأتباعه ولا سيما فلاسفة المسلمين.

- وقد ألف هذا الكتاب لإجابة لأسئلة فردريك الثاني 1194م 1250م ملك النورمنديين في صقلية أو كرسه للبحث، عن وجهة النظر الشرعية الإسلامية – في مسائل الأرسطية التالية.

1) ما المقصود من العلم الإلهي؟- وما مقدماته الضرورية إذا كان له مقدمات؟

2) ما الدليل على بقاء النفس؟ وهل تبقى؟ وأين خالف فيها الحكيم فيها الإسكندر الأفرودسي [1]

3) المقولات أي شيء هي – وكيف يتصرف بها في اجناس العلوم حتى يتم عددها؟ وعددها عشرة! وكم عددها! وهل يمكن أن تكون أقل وهل يمكن أن تكون أكثر.

4) المسألة الرابعة عن النفس: ما الدليل على بقائها وما هي طبيعتها

ويتفرع عن هذه المسألة الأخيرة سؤال عن أين خالف الإسكندر الفرودسي أسطو طاليس [2].

- هذا الكتاب نسخة مخطوطة في مكتبة البودليانا بأكسفورد رقمها 1.456 [3] نشره شرف الدين بالتقايا بالتركية عام 1934م في إسطنبول ثم حققه بالعربية عام 1934م في بيروت مسبوقا بمقدمة هنري كوربان بعنوان الكلام على المسائل الصقلية.

(1) محمد ياسر شرف: الوحدة المطلقة عند ابن السبعين وفلسفته الصوفية، ط1،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973، ص34.

(2) محمد بن عبد الحق بن السبعين: رسائل إبن السبعين، تح، تع، عبد الرحمان البدوي، مؤسسة المصرية للتأليف والنشر، دط، دت، ص3.

(3) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص34.

2) **بد العارف** وعقيدة المحقق المجرب الكاشف والطارق والسالك المتبتل العاكف، وهو احد اعمال ابن سبعين التي تكشف عن مذهبه وثقافته العامة في الفقه والتصوف والكلام والفلسفة [1]، أما عن موضوع (بد العارف) فهو علم التحقيق، ويبين ابن سبعين رأيه باعتباره محققا في عدد من المشكلات الفلسفية بالقياس إلى آراء الفقهاء والأشعرية الصوفية والفلاسفة.

والثلث الأول منه في علم المنطق، وفيه يتحدث ابن السبعين عن مباحث الحد والمطالب الأصلية، وفي الثلثين الأخيرين من بد المعارف يتحدث ابن السبعين بالتفصيل عن مشكلة النفس فيتحدث عن مذاهب غيره بالقياس إلى مذهبه، فيبطل تلك المذاهب ويقرر مذهبه هو [2].

ب الرسائل:

عديدة التصانيف بالإيجاز والإنتصاب، بل والإكتفاء بالإشارة البعيدة في كثير من المواضيع، اسلوبها متحرر من الإفراد والتصنيف إجمالا، ومليئة بالإستطرادات والإرشاد.

ماهو متوافر من الرسائل.

1) كتاب العهد مخطوط رقم 149 تصوف بالخزانة التيمورية دار الكتب المصرية ص 2 3 [3]

2) الرسالة القوسية :

هي رسالة قصيرة صنفها ابن السبعين جوابا عن سؤال أحد تلاميذه له عن مدلول كلمات في التوحيد، ويبدأ ابن السبعين هذه الرسالة «بكقولة بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد ومولانا محمد وآله وسلم» [4]

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص35

(2) ابو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية،ط،1، دار الكتاب اللبنانيص102

(3) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص36

(4) ابن السبعين: المصدر السابق، ص39

3) خطاب الله بلسان نوره [1]:

- هذا المصنف من مصنفات ابن سبعين التي يقرر فيها مذهبه في الوحدة المطلقة، وهو عبارة عن فصول قصيرة كان واحد منها معنون بهذا العنوان: الله فقط.

- ما لم يعثر عليه من الرسائل: ومنها رسالة في أسرار الكوكب والدرج والبروج وخواصها، فقدت من مكتبه دار البلدية بالإسكندرية فكانت مرقمة 12 حروف، 2 كتاب البهت، 3 في الرسالة الحكمية، 4 مشرح كتاب إدريس...إلخ [2].

ج المؤلفات المنحولة

وقد نسب لإبن السبعين، عدد من الرسائل والكتب ومنها:

1 أسرار الحكمة المشرقية، وهي رسالة حي بن يقضان لإبن طفيل.

2 كتاب الأدوار: وهو لصفي الدين عبد المؤمن

3 كلام في العرفان، رسالة الوصايا والعقائد، رسالة ترتيب السلوك [3].

(1) محمد ياسر شرف: المرجع السابق، ص37.

(2) نفسه، ص40

(3) التفتازاني: المرجع السابق، ص150.

Ibn Sab'īn

https://ar.wikipedia.org

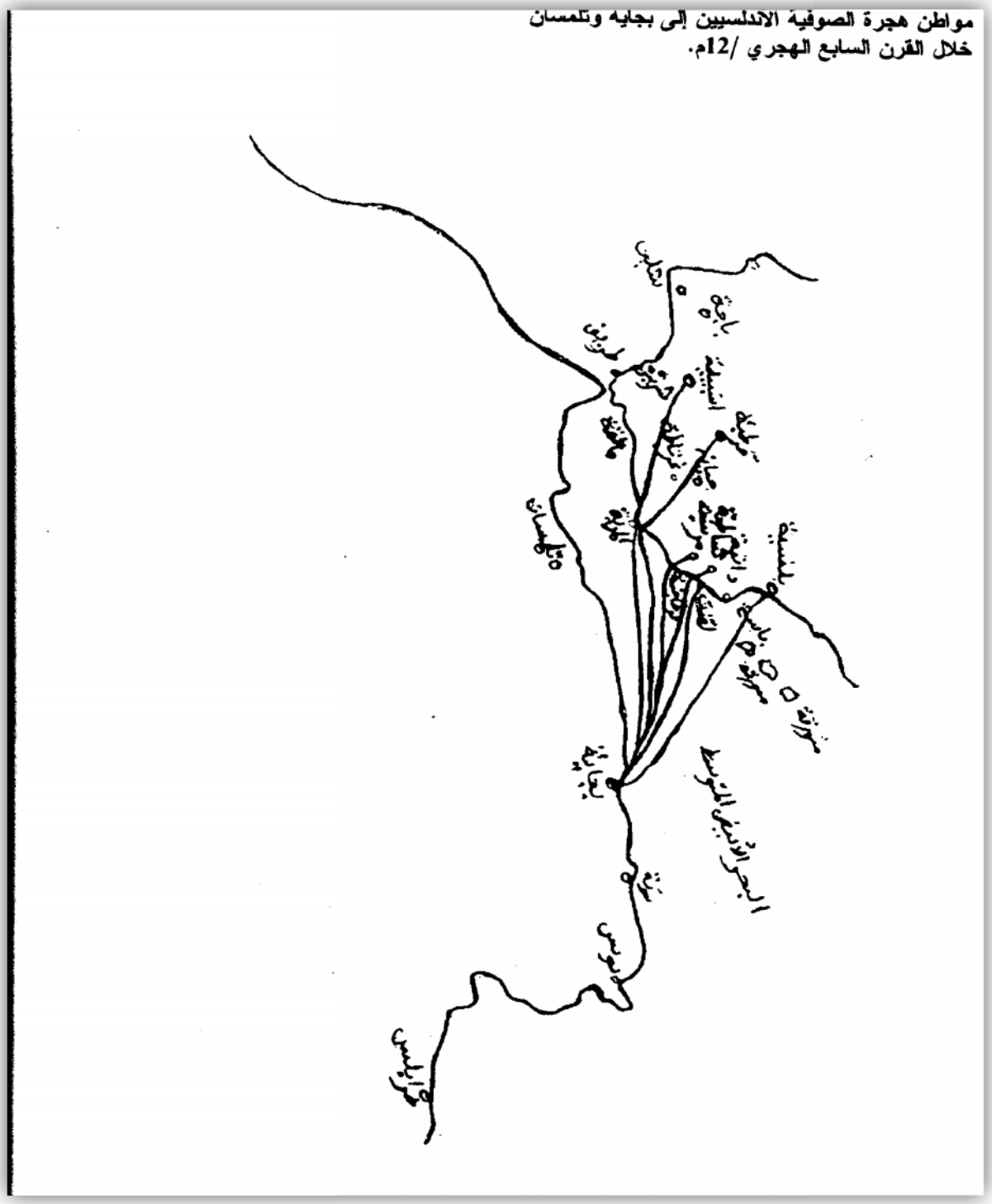

طاهر بونابي : المرجع السابق، 293

حزب أبي الحسن علي بن أحمد الحرالي.

" فمن جملة أذكاره حزبه الذي كان يلازمه بعد صلاة الصبح كان – رضي الله عنه – يجلس في مصلاه بعد صلاة الصبح متربعا ويقول: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، إنه هو التواب الرحيم، مائة مرة لا إله إلا الله الحق المبين مائة مرة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له والله أكبر وسبحان الله بحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله أستغفر الله الأول الآخر الظاهر الباطن له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، سبحان من سبقت رحمته غضبه، سبحان لا منجي ولا ملجأ إلا إليه عشر مرات، يا مثيب القلوب ثبت قلبي على دينك مائة مرة، يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك عشر مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك تخرجون ومن قوله تعالى:" هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم" إلى آخر السورة ثلاث مرات، ثم الأسماء الحسنى التي تضمنها الحديث: هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى آخرها وهو إسمه تعالى الصبور ويختمها بقوله: هو الله الذي لا إله إلا هو والحمد لله رب العالمين. ويذكر بعد حديث النبي – صلى الله عليه وسلم- الذي هو مضمونه أن عليا بن أبي طالب- رضي الله عنه – سأله عن سببه أو سنته فقال: المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني، الحب أساسي الشوق مركبي، ذكر الله أنسي، الثقة كنزي، الحزن رفيقي، العلم قوتي، الأرق شفيعي، الطاعة حسبي، الجهاد خلقي، قرة عيني الصلاة ... وفي رواية ...وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لأجل شوقي إلى ربي، ثم يقرأ سورة يس والدخان والواقعة قراءة بطيئة بتأمل وتفهم. هذا منتهى حزبه – رضي الله عنه – "(2).

طاهر بونابي : المرجع السابق , ص294

المصادر والمراجع

المصادر:

1 القرآن الكريم.

2 إبن الخطيب لسان الدين (776ه 1374م) الإحاطة في أخبار غرناطة الطبعة1 الجزء4، تحقيق محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397ه 1977م

3 إبن الزيات التادلي (ت628ه 1230م) التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد أحمد التوفيق، منشورات كلية الأداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح، دار البيضاء، الطبعة الثانية.

4 إبن السبعين بد المعارف، تحقيق جورج كتورة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 1981م.

5 إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، بيروت، 1983م.

6 إبن بشكوال أبو القاسم خلف القرطب: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس و علمائهم و محدثيهم و فقهائهم، و أدبائهم، الطبعة الأولى، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1410ه 1989م.

7 إبن تيمية، الصوفية و الفقراء، قدم لها، محمد جميل غازي، دار المدني للنشرو التوزيع.

8 إبن خلدون أبو زكرياء يحيا بن محمد (ت780ه 1378م): بغيت الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، الجزء الأول، تحقيق عبد الحليم حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400ه 1980م.

9 إبن خلدون أبوزيد عبد الرحمن بن محمد (ت808ه 1405م)

* المقدمة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

* شفاء السائل و تهذيب المسائل، الطبعة الأولى، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر،دمشق،1926م.

* كتاب العبر و ديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 3 6، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،1391، 1971م.

10 إبن خليكان شمس الدين أبو العباس أحمد (ت681هـ 1282م): وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، دون طبعة.

11 إبنعذار ى أبو العباس أحمد المراكشي، (كان حيا سنة 712هـ 1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق إحسان عباس، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م.

12 إبن عربي: رسائل إبن عربي، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1316.

13 إبن فرحون إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ 1396م) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، الطبعة الأولى، دراسة و تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1417هـ 1996م.

14 أبي محمد عبد الحق إبن السبعين: رسائل إبن سبعين، تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، مصر.

15 أحمد أمين: ظهر الإسلام، الجزء 02، دار الكتاب بيروت، الطبعة الخامسة، 1969م.

16 أحمد محمود صبحي، التصوف و إيجابياته و سلبياته، دار المعارف للنشر و التوزيع، كورنيش النيل القاهرة.

17 الدباغ أبو زيد عبد الرحمن (ت 696هـ،1296م) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، تعليق أبو الفضل أبو القاسم، بن عيسى بن ناجي التنوخي، الجزء الثاني، مكتبة الخانجي القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، 1972م.

18 الغبريني ابو العباس أحمد بن أحمد: (ت 704هـ 1304م)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 18 جانفي 1970م 11 ذو القعدة 1389هـ.

19 القشيري عبد الكريم بن هزوان (ت 465هـ 1072م): الرسالة القشيرية في علم التصوف، الطبعة الأولى، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان 1419هـ 1998م.

20 الكلاباذي أبو بكر محمد: (ت 380هـ 990م)، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

21 المالكي: رياض النفوس، دار تحقيق دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م.

22 تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق محمادي بن عبد السلام الخياطي، 1418هـ، 1997م.

23 تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج5 ، فؤاد سير، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية، 1405هـ، 1985م

24 جمال الدين يوسف ابن ثغرى بردي، النجوم الزاهدة في ملوك مصرو القاهرة ج7 وزارة الثقافة و الإرشاد القومي للتأليف و الترجمة و النشر دون طبعة و دون تاريخ

25 صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوافيات، ج18 ، أحمد الأبرناووط، وتركي مصطفى، دار الإحياء و التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ ، 2000م.

26 عبدالكريم الخطيب، التصوف المتصوفة في مواجهة الإسلام، دار الفكر العربي للنشر،الطبعة الأولى ، 1980م.

27 عبده غالب أحمد عيسى، مفهوم التصوف، دار الجبل، بيروت للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى، 1413هـ ، 1992م.

28 محمد علي النهناوي: موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم،الجزء الأول تحقيق علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، ترجمة عبد الله الخالدي وجورج زيناتي – مكتبة لبنان للنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

29 مخلوف محمد بن محمد (ت 1360هـ 1940م):شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الطبعة الاولى، تعليق وتخريج عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1424هـ 2003م.

المراجع:

30 صهب سعيران: مقدمة في التصوف، دار المعرفة للنشر و التوزيع، طباعة ترجمة، دمشق، الطبعة الأولى ، 1409هـ، 1989م.

31 عبد الكريم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة،1999م.

32 عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوق إلى حقائق التصوف ويليه كشف النقاب عن سرلب الالباب، تقديم وتحقيق عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، دون طبعة.

33 إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلسفي عصر المرابطين مجتمع ذهنيات الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، طبعة الأولى ، 1993م.

34 إبراهيم دسوقي الشتا: التصوف عند الفرس، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

35 أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن السبعين وفلسفته الصوفية، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى.

36 أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الثالثة.

37 أبو زهرة، مقارنة الأديان، الديانات القديمة، دار الفكرالعربي، القاهرة،2006م.

38 إحسان إلهى ظهير: التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة، الطبعة الثانية، لاهور باكستان، 1456ه/1976م.

39 أحمد شلبي: مقارنة الأديان، الجزء04، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م.

40 أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية (دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفا من كلام خاتم الأنبياء، دار قباع للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،2000م.

41 حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394هـ – 1974م.

42 حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 1980م.

43 خالد بلعربي الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، 681ه /1235م – 1282م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر.

44 طاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6،7ه /12و13م الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،2004م.

45 طه جمال أحمد: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسية (448ه- 668ه) (1056م – 1269م)، دار الوفا، لدينا الطباعة والنشر الإسكندرية.

46 عبد الحكيم عبد الغني قاسم قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي،القاهرة، الطبعة الثانية، 1999م.

47 عبد الفتاح رواس قلعة جي، السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2003م.

48 عفت الشرقاوي: فيما وراء الميتافزيقا بين الهاوية والتصوف.

49 فتاح عرفان عبد الحميد: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت،1413هـ 1993م.

50 فيصل برير عون: التصوف الإسلامي الطريق والرجال، المكتبة سعيد رأفت، القاهرة 1983م.

51 محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة، الطبعة الثانية، 1984.

52 محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، تقديم محمد حلمي عبد الوهاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة.

53 محمد ياسر شرف، الوحدة المطلقة عند ابن السبعين وفلسفته الصوفية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1973م.

54 منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، دار نشأة المعارف، الإسكندرية،1997م.

الكتب المترجمة :

55 جورج مرسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ترجمة محمود عبد الصمد، هيكل نشأة المعارف الإسلامية، الإسكندرية، 1991م.

56 هانري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية مراجعة الإمام موسى الصدر، ترجمة مروة عويدات، النشر والطباعة، لبنان، الطبعة الثانية، 1998م.

57 ولتر ستيس: التصوف وفلسفته، ترجمة إمام عبد الفتاح، إمام المكتبة مدبولي، القاهرة، 1999م.

المجلات:

58 أبو اليزيد العجمي: التوحيد بين التصوف السني والفلسفي، إشارات ودلالات، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة القطر، العدد 14، 1418هـ،1996م.

59 محمد عباسة: التصوف الإسلامي بين التأثير والتأثر، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 10، 2010م.

60 محمد عجيلة: الجيلالي بهار: تاثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الوحات والبحوث والدراسات، العدد 15، 2001م، 364،374، جامعة غرداية.

مذكرات:

61 بسمة سعيد بشكور، ياسمينة زويتن: التصوف بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين 5هـ 7هـ / 11م – 13م، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ الوسيط، جامعة البويرة قسم التاريخ، 204، 2015م.

المواقع الإلكترونية :

www.kitab.com

https://ar.wikipedia.org

الفهارس

1 فهرس الأعلام

بوذا	9
رينان	10
هورتن	10
فيلون الإسكندري	11
إبن ميمون	11
ذو النون المصري	12، 23 ،27
اليزيد البسطامي	12، 23، 26 ،43
الششتري	12، 24، 41
الحلاج	12، 23، 43 ،44، 45
يوسف سليم	12
محي الدين بن العربي	12، 42، 43 ،44، 45
بشر بن الحافي	17
إبن تيمية	17، 44
أبو الفتح البستي	17
القشيري	18، 33
الجنيد	18، 43
التستري	18
إبن خلدون	18، 29، 30، 44
الغزالي	20، 33 ،36 ، 59
رابعة العدوية	20
الصدفي	21، 53
سعيد بن إسحاق	21
سحنون	21
سليمان بن عبدالله القيرواني	21

أحمد بن الحي الصوفي الكوفي	21
أحمد بن صالح الأنطاكي	21
إبن سينا	24، 27، 37، 38، 39
السهر وردي	24، 37، 38، 32
الشوذي	24، 39
الحلوي	24
بن دهاق	24، 39، 40
إبن السبعين	24، 40، 42 ،47، 48، 51، 52، 53، 54 ،56، 66
المقري	57
عبدالله بن هود	48
الفاسي	49، 53، 55
الحرالي	37، 38 ،49، 50
أبي معالي الجويني	36
الإمبراطور فردريك	52، 66
إبن خلاص	41، 52
أبي الحسن الشاذلي	52
أبي عبد الله المعافري الشاطبي	52
عبدالله بن أبي حمز ه المرسي	52
قطب الدين القسطلاني	52، 55، 56
أبو النمى محمد الأول	53
تقي الدين دقيق	54
صفي الدين الهندي	54
حشوي	54
الغبرني	54 57 58

ابن الخطيب	48 ،54، 57
الصفدي	53
الذهبي	55، 56
السكوتي	55
إبن الكثير	60
الثغربردي	55
إبن الفارضي	56
الشعراني	57
البلنسي	59
اليونيني	57
إبن شاكر	57
هرمس	59
سقراط	59
أفلاطون	44 ،59 ، 61
الشوذي	24، 39
أبامدين	44، 59
إبن فسي	59
الطوسى، إبن أبي وطيل	27، 59
ابن طفيل	59
عبد القادر، الجيلالي، القرشي ،المكي	33
أرسطو	44
فردريك الثاني	41
الاسكندر الأفرودسي	59
طاليس	59
هندي كوربان	74

البهلول الراشد ،وهب بن منبة، سيدي هيدور	31
بن عبد العزيز، تميم بن تاشفين ،علي بن تاشفين	34
المهدي بن تومرت، يوسف الصنهاجي	35، 36
الناصر بن علناس	35

فهرس الأماكن

إيران	8، 9
بلاد فارس	8، 11
الهند	9 ، 10
الجزيرة العربية	12
بلاد المغرب	20، 21، 24، 33
خرسان	21
الأندلس	21، 23، 37، 49، 51
مرسيه	40
رقوطة	47، 48
إشبيلية	34، 47، 48
قرطبة	33 48
روما	48
مالقه	49
غرناطة	51
بجاية	35، 38، 39، 41، 43، 44 52
سبتة	41 ، 51، 52
القاهرة	52
مصر	20 ،52 ، 53، 55، 56
الإسكندرية	52
مكة	33، 53، 54 ،55، 56
تونس	52، 55
شمال إفريقيا	39

الصقلية	41، 74
إسكفورد	74
إسطنبول	74
بيروت	74
مراكش	37
المدينة المنورة	33
بغداد	33
الكوفة	33
البصرة	33
المغرب الاوسط	34، 39
تلمسان	31، 34، 35، 40، 42، 43
مراكش	37

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: التصوف في المغرب الإسلامي

1 المبحث الأول:مصادر التصوف الإسلامي ومآخذه

1 1 الديانة الفارسية 08

1 2 الديانة الهندية 09

1 3 الديانة اليهودية.....11

1 4 الأفلاطونية الحديثة.....12

1 5 الديانة المسيحية 12

1 6الدين الإسلامي.....14

2 المبحث الثاني: تعريف التصوف

2 1 لغة.....16

2 2 اصطلاحا 18

2 3 مقاماته 19

3 المبحث الثالث: التصوف وحركة الزهد في المغرب الإسلامي

3 1 الانتقال من الزهد إلى التصوف..... 20

3 2 أنواعه (سني, فلسفي) 22

الفصل الثاني : التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط

1 المبحث الأول : ماهية التصوف الفلسفي

1 1 تعريفه 26

1 2 خصائصه 29

2 المبحث الثاني : عوامل انتقاله إلى المغرب الأوسط

2 1 العامل الديني.....31

2 2 العوامل الاقتصادية و الاجتماعية.....34

2 3 العوامل السياسية.....35

3 المبحث الثالث: تيار التصوف الفلسفي في المغرب الأوسط واتجاهاته

3 1 الحراليون 37

3 2 إتجاه الوحدة المطلقة.....39

3 3 إتجاه وحدة الوجود 42

الفصل الثالث: الفلسفة الصوفية ابن سبعين نموذجا

1 المبحث الأول : سيرة إبن السبعين

1 1 اسمه ونسبه 47

1 2 مولده ونشأته الفكرية 48

1 3 وفاته 54

2 المبحث الثاني : منزلة إبن السبعين وأثره

2 1 إبن السبعين في رأي خصومه 55

2 2 في رأي مؤيده 57

2 3 طريقته وأثارها في تلاميذه 58

3 المبحث الثالث: فلسفته

3 1 الأسس التكوينية.....61

3 2 نظرية المعرفة وطريقته الصوفية 63
3 3 الوحدة المطلقة، الوجود والعدم.....66
الخاتمة 71
الملاحق 74
الفهارس.....89